

لمناسبة عيد الصحافة العراقية

من طرائف الاشتراكات في الصحف

ونموها ويعرقل مساعينا في الخدمة.. اهتمام قليل ينشطنا ويدلنا على تقدير الخدمات !

*** ارسال الاشتراكات والتقاسيط**

وما عانتـه جريدة نينوى كانت تعالـبه مجلة (اللسان) التي كان يصـدرها المرحوم احمد عزت الاعطـي في بـغداد، فقـد ذاقـت هـي الاخرى الامر من نـهاون المـشتركين في تسـديد ما بذمتهم من مستحقـات الاـشـترـاـكـاـت السنوية، ممـا اضـطـرها الى ان تنـشـر احـبـابـا العـوامـل الـتي كـانـت تـعـيق اصـحاب هـذه الصـحف والمـجلـات عـلى مـا واصلـه صـدورـها، فـكان صـاحب الجـريدـة او المـجلـة يـحـث اصـحاب القـلم والفـكر وطلـبة المـدارس واربـاب المـهن والحـرف عـلى الاـشـترـاك فـيـها، واذـا مـا قـبل اـحـد صـفـحـاـتـها شـرطـا بطلـابه بتسـديـد الثـمن سـلفـا، حـيـث ان الـاعـتـمـاد عـلى صـرفـيـات الصـحف من غـير الاـشـترـاك لـم يـكـن مـشـجـعا او مـجـزـيا لـتـكـالـفـيـها، وهـذا مـا حـمل بـعض الصـحف الـى ان تـذبح في صـدر صـفـحـاـتـها شـرطـا بـقـول: "من قـبل عـدا دـمـشـتـركـا، وهـذا مـا نـهـجـت عـلـيـه مـجلـة (لـغـة العـرب) الـتي كـان يـصـدـرـها الـاب اسـتـاس مـاري الـكرملـي، اذ اعـلـى صـدر الـعـد الـاـول مـنـها، الصـادر في ١ تمـوز ١٩١١ نـداء (الى الـابـاء والمـشـركـين و الـكـتـاب) تـضـمـن جـمـلـة من الـامـور ومنـها " من قـبل الـعـد الـاـول يـعـد مـشـركـا " و "لا يـلـتـقـت الـى طـلب الاـشـترـاك ان لـم يـكـن مـعه الـبـدل" وكرـرت المـجلـة هـذا النـداء بـعـدهـا الثـاني الصـادر في ٢ آب ١٩١١.

كان هـذا دأب مـعـظ الصـحف والمـجلـات الـاهـلـية الـتي كـانـت تـصـدـر آنـذاك، و الـتي كـانـت تـعـانـي من ظـروف تـأخـير الاـشـترـاـكـات او التـكـلف في تـسـديـدـها، امـا الصـحف الـاخرى و هـي الـتي كـانـت تـصـدـرـها الـحـكـومـة، فـلم تـكـ حـاجـة الـى الاـشـترـاـك لـسـد عـجـزـها و تـغـطـيـه مـصـارـيـفـها كـونـها مـوـلـة ومـدعـمـة من قـبل الـحـكـومـة، و بالـتـالـي فـلـيـس ثـمـة مـا يـدعـوـها الـى تـشـر التـنـبـيـهـات والـرجـاءـت، و الـاتـمـاسـات، لـلاـسـراع

في تـسـديـد اقبـام مـا يـقـرب بـذمـة المـشـركـين.

وهـذه نـماـج مـخـتـارة من النـداءـت و الـاعـلـانـات الـتي تؤكـد مـعـانـة الصـحـفـيـين الـاـوـل في هـذا الجـانـب وبـالقـدر الـذي يـتـسـع لـه المـجال.

* خـير البرعـاجـله

تحت هـذا العـنـوان نـشـرت جـريدـة (نـيـنـوى) الـتي كان يـصـدـرـها المـرحـوم فـتـح لـله سـرـسـم في المـوـصل، بـعـدهـا (٢٣) الصـادر في عـام ١٩١٠ نـداء الـى المـشـركـين فـيـها يـقـول: " ان البـعض من مـشـركـي جـريدـتـنا في الـحـاضـرة والخـارج لـهم ثـمـانـية اشـهر مـنـذ قـبـلـها و لم يـقـبـلـوا لـان قـيـمـة الاـشـترـاك قـطـلـب مـنـهم لـكي يـسـر عـوا بـتـسـليم بـدل الـا ابـوتـه و سـلـفـا تـشـكر فـضـلـهم ".

ويـسـود ان هـذا النـداء نـسـب ادراج الـريـاج، اذ لـم يـجـد اذنا صـاغـيـة من المـشـركـين حـتى ان بـعضـهم سـلـخ سـنـيـن من التـأخـير دون ان بـادر الـى دـفع مـا اسـتـحق عـلـيـه من بـدلـات و هـذا مـا يـسـتـشف من مـضمـون الـاعـلان الـذي نـشـرـتـه الجـريدـة المـذكـور بـعـدهـا (٨٩) الصـادر في عـام ١٩١١ و الـذي تـاشـدـنـهم فـيـه، بـاسـلـوب رـقـيـق،، من ان تـلـكـؤـهم في التـسـديـد يؤثـر عـلى حـيـاة الجـريدـة ونـمـوـها..

إلى وكـلاـنا و بـعض مـشـركـينا الـكرام ..

نـرجـو ان تـبـذلـوا اشـترـاـكـات السـنـة الـاـوـلى والثـانـية المتـأخـرة ان كان بـيـن المـشـركـين من يـصـبـع عـلـيـه دـفع الـبـدل فـلـيـسـد مـا عـلـيـه و يـطـلب قـطـع الاـشـترـاك، و ان كان التـأخـير نـاجـمـا عـن عـدم العـنـايـة فـقـط فـهـو يؤثـر عـلى حـيـاة الجـريدـة

الصـدـد فـتـيـلا، وظـلت غـارقـة في ضـائـقـتـها المـالـية،

الـام الـذي دـفع بـيـعض رـجـالـات السـيـاسـة الـى دـعـم هـذه المـجلـة مـاديا، اذ تـجرع الـسـيـد طـالـب بـاشـا النـقـيـب بـمـبـلـع (١٥٠٠) رـوبـيـة، حـيـنـمـا مـثـلت رـوايـة "وقـود النـعـمان عـلى كـسـرى انـو شـروان" لـصـالـح المـجلـة.

* جـريدـة "حـزبـوز" والمـشـركـين

رغم ان جـردية "حـزبـوز" الـتي كان يـصـدـرها المـرحـوم نـوري ثـابـت كـانـت تـلاقي اقبـالا كـبـرا عـلى صـفـحـاـتـها النـداء اثر النـداء والـرجـاء تـلو الـرجـاء، مـطـالـبة المـشـركـين بـدفع مـا عـلـيـهم، فـما هـي تـنـشـر بـعـدهـا (٨) الصـادر في عـام ١٩١٩ هـذا الـاعـلان المـشـحـون بـالمـرارة و الرقة مـعا. "مضى عـلى صـدور المـجلـة نـصـف سـنة و نـيف، و نـحن نـسـعى ونـجد لـارضاء المـشـركـين و لـكن لـحـد الـان لـم يـتـكـرم عـلـيـنا اـحـد بـدفع الاـشـترـاك، و التـقـاسـيـط ولـهم الفـضل".

بـاول عـد صـدر مـنـها في ٢٩ اـبـول ١٩٣١: الـى



الاب انستاس ماري الكرملي



الملا عبود الكرخي



مديحت باشا

| فخري حميد القصاب

باحث

يستعجلوا بتسديد بدلات الاشتراك لان هذه الادارة في غنى عن الفلوس) ولان (العجلة من الشيطان الرجيم). وتستمر معاناة هذه الصحيفة مع المشتركين في دعم مبادراتهم حتى الاعداد الاخيرة منها، حتى لبيدو ان اليأس راح يتغلغل في اعماق صاحبها (حزبوز) شاكيا امره الى الله الواحد

وتركناها يم نجابتكم!

ومثلما عهدنا المشتركين في الصلح الاخرى تعهدهم بالمشاركين في جريدة (حزبوز) اذ هم بدلا من ان يعطوها الان الصاغية اعطوها (الان الطرشة) مما حدا بـ(حزبوز) الى ان في غنى عن الفلوس فامرنا ان لا نطالب احدا من المشتركين الى ان تصرف هذه الدراهم الموجودة بعد (اكو رب كريم)!

التوقيع / مدير ادارة

* الكرخي يعاتب ثم يهجو

اما صاحب جريدة (الكرخ) المرحوم الملا عبود الكرخي فكانت معاناته اند مرارة مع بعض المشتركين حتى لكانت تلمس هذه المرارة صارخة في شعره، فقد قال من قصيدة بعنوان (عراقيل الصحافة) نظمها في عام ١٩٢٨.

فلوس اشتراكاتي اقبضت قيمة الحصص والبصل ب (المشترك) والله حرت حتى غدا يعقلي خلل ستين اذاً عنه اسكتت لا تعتقد بدفع (بدل ولا طمخ كيل الكرخي لم يجد بدا من ان يجعل الاشتراك نقدا في جريدته، فقال من قصيدة تحمل عنوان (زمر ابنج يا عجوز!) التي نشرها في جريدته (الكرخ) في عام ١٩٢٩.

اشترك (الكرخ) نقدا صار جوز لا تلقى زمر ابنج يا عجوز.. احسن البيعات عد باثر عد واتس البيعات، غد وبعد غد ولم يدعن الكرخي للامر الواقع الذي تقن القاسعون في فرضه على الصحافة، فارتأى ان يستعين بتجاريب المثل (آخر الدواء الكي) لمواجهة بعض النماذج من المشتركين الذين تنام في جيوبهم، ملء جفونها، اشتراكات خمس سنوات من الاستحقاق دونما وجل او خجل، فراح يهجوهم، بعدما يئس من العتاب، باقذع الالفاظ ويصفهم باشنع الصفات.. فتارة يصفهم بشعره، وتارة يلاحقهم بشخصه.. وتلمس تلك واضحا في قصيدته (متاعب الصحافة) التي نشرها في جريدته في عام ١٩٣٢ والتي يقول فيها هاجبا انموذجا من هؤلاء.

عندي مشترك حمين يصلح للدهن سجين ادعية صار خمس سنين اقره بانته ما يسعم

xxx

بداره يخلت ويرتاب

يعلم ابنة فالكذاب

اذا يترك الذي توجع

واخيرا.. فهذا جانب من هموم ومعاناة رواد صحافة ايام زمان مع المشتركين ، ناهيك عن همومهم ومعاناتهم مع جور وتعسف السلطات آنذاك وماكبدهم المهينة الاخرى.. فرحم الله الاحين من هؤلاء الرواد، ونسالله اللطف بالاحياء منهم – امد الله في اعمارهم – كلما تداعت لهم تذكيات معاناتهم مع المشتركين وغيرهم!

جريدة الاتحاد 1986

سطور من تاريخ الصحافة الشيوعية

بيدو الحديث عن الصحافة الشيوعية العراقية مغامرة لنيذة من نوع خاص... فلو علمنا ظهور اول صحيفة يسارية اقترن بالسنوات الاولى لقيام الدولة العراقية الحديثة، يصيح من السهل ادراك ان هذا التاريخ قادر على منحنا صورة متكاملة ومثالية عن التاريخ العراقي الحديث بما يشتمل من تطورات اقتصادية واجتماعية وفكرية وسياسية. من جانب آخر واساسي، لا يمكن للمتابع لخريطة الاعلام العراقي اليوم، الا ان يقر بحقيقة ان لمسات الصحافة الشيوعية واضحة الملامح بشكل لا لبس فيه على اغلب مفاصل الصحافة العراقية.

وتظهر هذه الفكرة جلية لاسيما اذا علمنا ان الصحافة الشيوعية كان لها السبق والريادة على باقي الصحف العراقية في اكثر من جانب خصوصا فيما يتعلق بشكل المطبوع ومكانن الطباعة.

هذه العوامل وغيرها، تسمح لنا بأن نقول ان هذه الصحافة شكلت مدرسة حقيقية أثرت وستؤثر على مفاصل الاعلام العراقي لسنوات طويلة.

* البدايات

يتفق مؤرخو تاريخ الصحافة العراقية على ان اول صحيفة يسارية ماركسية كانت صحيفة (الصحيفة) الصادرة عن اول حلقة يسارية عراقية بقيادة الماركسي الرائد (حسين الرحال)، ظهر العدد الأول من (الصحيفة) يوم ٢٨ كانون الاول عام ١٩٢٤... ويبدو ان الصواب قد جانب السيد (فيصل حسون) عندما أرخ بـ(١٢/١٢/١٩٢٤ كتاريخ لصدور العدد الاول من الجريدة في كتابه (صحافة العراق بين عامي ١٩٤٥ – ١٩٧٠) (الصادر بدون اية اشارة للسنة الاصدار ولا لدار نشر).

حققت (الصحيفة) قفزة نوعية آنذاك مقارنة بباقي الصحف فعلى العكس من جميع المطبوعات في تلك المرحلة، لم تسع (الصحيفة) للبحث عن الريح المادي، بل ان همها الاول انصب في سعيها لتغيير الناس. ويبدو هذا جليا من خلال معرفتنا انها لم تكن لتركز على الاخبار بذاتها او اخبار الفنانين بقدر تأكيدها على المواضيع ذات الطابع الفكري. ولولظ عليها ايضا اهمالا كثيرا في التعامل مع المواضيع السياسية مقابل اهتمام استثنائي بالظواهر والمشاكل الاجتماعية. ويتفق المؤرخون ايضا على ما تميزت به (الصحيفة) من جرأة استثنائية وشجاعة كبيرة في التعبير عن الراي حتى فيما يخص بعض المواضيع الحساسة اجتماعيا مثل تحرير المرأة.

وقد أسهمت هذه الشجاعة في اغلاق الصحيفة عام ١٩٢٥ بعد صدور ستة اعداد ورغم الاغلاق عادت للصدور في ١٢ أيار عام ١٩٢٧ بجهود (عوني بكر صدقي) لتتوقف مرة أخرى بعد ثلاثة اعداد.

* صحافة الحزب الشيوعي العراقي

1 - كفاح الشعب

يحدد الشيوعيون ٣٠/٧/١٩٣٥ يوماً لصدور العدد الأول من الجريدة الأولى الناطقة باسم الحزب الشيوعي العراقي (كفاح الشعب). صدر العدد الاول خلال فترة وزارة ياسين الهاشمي وبعيد انهيار انتفاضة الفرات الاوسط. أعلنت "كفاح الشعب" منذ عدها الاول انها صادرة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي مما شكل نقطة تحول فاصلة في العمل الحزبي.

بهذه المهمة الخطرة "عبدالكريم عبدالجبار الصفار" المشرف على قسم الطباعين في الادارة العامة لسجل الأراضي. استمر الحال على هذا صورة حتى العام ١٩٤٢ والذي تسنى خلاله للحزب شراء آلة "ستنتسل" خاصة به. خلال شهره الاول لم تطبع الشراة اكثر من (٩٠) نسخة، لكن الرقم تجاوز الـ(٢٠٠) خلال العام ١٩٤٢ مما شكل ظاهرة مهمة ايامها، عملت "الشراة" ومنذ عدها الاول على فضح الاستغلال الوحشي الذي يتعرض له العمال في تلك الحقبة وتبنت نشر مذكرات وعرائض المتضررين على صفحاتها.

وعند المقارنة بين "كفاح الشعب" و" الشراة" يجمع الباحثون على ان "كفاح الشعب" تميزت بشيائية اكثر، وبأجواء حماسية، متصلة، وفورية وعلى النقيض من تلك جاءت "الشراة" بعيدة عن الآراء الثورية المستندة للعواطف لتعبر عن آرائها بانزائ ورصانة.

3 - القاعدة:

صدر بشكل سري في كانون الثاني ١٩٤٣، اثر استيلاء مجموعة من المثقفين على مطبعة "الشراة" استمرت (القاعدة على نفس خطى سابقتها "الشراة" لتركن، في مواضيعها، على دعوة وتحريض العمال للضغط على الحكومة من اجل اصدار قانون يجيز العمل النقابي اضافة الى عملها الحثيث من اجل تعرية المواقف الحكومية من مطالب الطبقة العاملة. استمرت القاعدة بالصدور سرا حتى منتصف عام ١٩٥٦ والذي شهد ولادة "اتحاد الشعب". وقبل الخوض في الحديث عن الاخيرة، يجدر بنا ان نذكر ان الشيوعيين العراقيين استطاعوا خلال الاربعينيات

اصدار صحيفتين علنيتين الاولى كانت "العصبة" باسم "عصبة مكافحة الصهيونية في العراق" عام ١٩٤٦ ترأس تحريرها "محمد حسين ابو العيس" وقد الغت اجازتها وزارة "أرشد العمري" وذلك ضمن سعي هذه الوزارة في مطاردة صحف الاحزاب السياسية. وفي آذار ١٩٤٨ أصدر القائد الشيوعي "شريف الشيخ" جريدة "الاساس" اليومية، لكن الصحيفة تعرضت للتعتيل بعد وقت قليل من صدورها.

4 - اتحاد الشعب

قلنا ان "القاعدة" توقفت منتصف عام ١٩٥٦ لتترك المجال لظهور جريدة الحزب المركزية التي نستطيع وصفها بأنها الأكثر شهرة. صدرت "اتحاد الشعب" وكالعادة بشكل سري في بداية الامر، لتواصل نهج صحف الحزب السابقة نفسها... واستمر الحال هكذا حتى بعد قيام ثورة ١٩٥٨، وتحديدا في يوم ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٩ لتصدر الجريدة المركزية للحزب وللمرة الاولى علنية.

كان صاحب امتياز "اتحاد الشعب" (العلنية) عبدالقادر اسماعيل البستاني، تميز الاصدار العلني بالتميز عن باقي المطبوعات.. فقد كانت الصحيفة تختلف عن الصحف الاخرى بالشكل والمضمون والاسلوب.

كان حجم "اتحاد الشعب" لافتاً، فهو اصغر من الحجم المعتاد واكبر من النصف ويقال ان ذلك يعود الى نوع مكانن الطباعة في مطابع الرابطة التي تطبع الصحيفة.

استمر هذا الحال حتى وصول مطابع جديدة من المانيا الشرقية لتصدر بالحجم المعتاد والطباعة السرية وبطرق بالغة الصعوبة اشترت مدى تميزت "اتحاد الشعب" في تلك المرحلة بشعبيتها الكاسحة، درجة



* صحافة الحزب الصادرة باللغة الكردية

شكلت الحقوق العادلة للمكردستانيين هدفا غاية من السمو ضمن اهداف الحزب الشيوعي العراقي، وانطلاقا من هذا الاهتمام شجعت قيادة الحزب الفرع الكردي للحزب باصدار صحيفته الخاصة شازادي – الحرية في نيسان ١٩٤٥.... صدرت "شازادي" بصورة سرية الى ما بعد ثورة ١٤ تموز لتبصر بصورة رسمية وعلنية في الاول من ايار عام ١٩٥٩ لتواصل حتى اغلاقها عام ١٩٦٠.

ومع التقلل بين العمل السري والعلني كان للصحافة الكردية الشيوعية اهتمام خاص لدى الحزب وتتابع الاصدارات مرورا بـ(يلا نوي) وانتهاء بـ(ربكا كوردستان).

| حارث الخضري

ان رقم المطبوع منها كان يتجاوز الـ(٢٨٠٠٠) نسخة يوميا، وعلى عدة طبعات، وهذا الرقم قياسي في تاريخ الصحافة العراقية حتى اليوم فيما لو أخذنا نسبة عدد السكان لعدد المطبوع. تميزت مطابع "اتحاد الشعب" المستورة من المانيا الشرقية بأنها الاحدث في العراق حينها حيث كانت هذه المطابع تستطيع ان تطبع ٤٠ الف نسخة وبأربع الوان خلال ساعة واحدة، يذكر ان المطبعة الجديدة نصبت في منطقة الشيخ عمر الصناعية.

لم يكن احد ليشك في نفوذ "اتحاد الشعب" الكبير بسبب المد الجماهيري الواسع حتى ليروي بعض الدارسين ان وزيراً فشل في تغيير بعض فقرات مقال افتتاحي للصحيفة مما اثار حفيظة الكتلة.

استمرت "اتحاد الشعب" بالصدور العلني ومحافلة على نهجها الوطني والحرص على مصالح الشعب والكاذين حتى تم اغلاقها في آب عام ١٩٦١.

5 - طريق الشعب

في اواخر عام ١٩٦١ عاود الحزب مرة أخرى اصدار صحيفته المركزية وبصورة سرية وباسم "طريق الشعب" والتي استمرت تصدر بهذه الطريقة وبسبب مواقف الحكومة والسلطات المتعاقبة حتى يوم ١٦ ايلول ١٩٧٣ والذي ارخ صدور العدد العلني الاول منها في بغداد... واطبت "طريق الشعب" على ذات النهج الوطني، واستقطب العديد من الاسماء الالامعة في سماء الصحافة العراقية حتى نيسان ١٩٧٩ حينما تعرض الحزب الى الهجمة اليعنبة الثانية مما ادى الى توقفيها وصدورها فيما بعد بصورة سرية وبطرق بالغة الصعوبة اشترت مدى غلظة الاصرار الذي تمتع به الشيوعيون على مدى تاريخهم الطويل.

صدرت "طريق الشعب" في كردستان بعد اعلان الحزب للكفاح المسلح ضد نظام الدكتاتورية بداية الثمانينيات وعملت على تعرية وفضح النظام الصدامي والذي شكلت له الصحيفة كابوسا حاول بشتى الطرق الوحشية التصدي له، لكنه فشل.

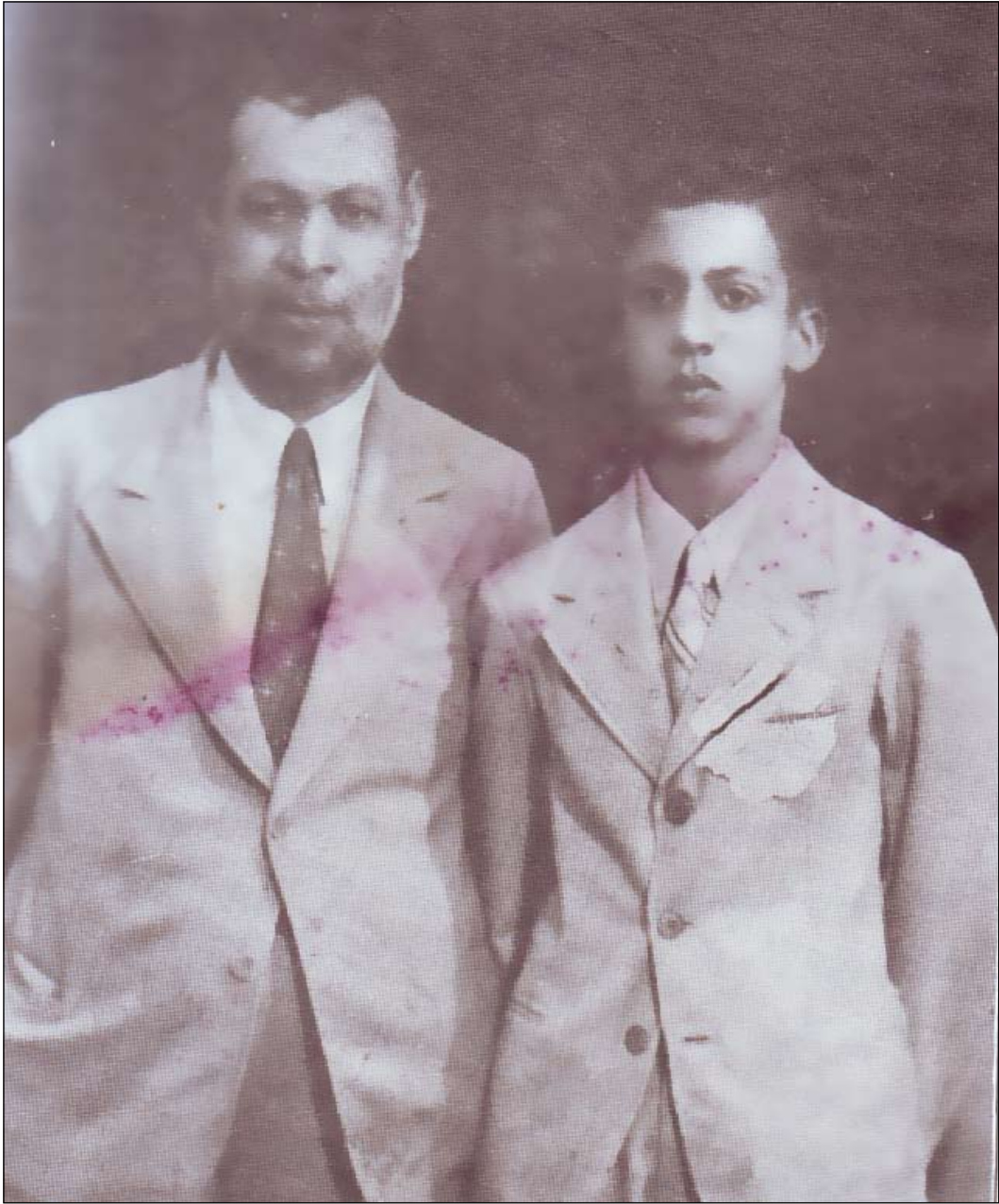
واثر انتفاضة اذار المجيدة ١٩٩١ وتحريض اقليم كردستان من سلطة الصداميين عاودت الجريدة الصدور علنا في اربيل والتوزيع سرا في باقي مناطق العراق بجهود منظمات الحزب. ومنذ اللحظات الأولى لسقوط الدكتاتورية سجلت "طريق الشعب" ٢٠٠٣/٤/٩ بـسجلت "طريق الشعب" نفسها الجريدة الاولى التي توزع في بغداد، ولا يمكن نسيان المشاعر الجياشة التي استقبل بها البغداديون جريدتهم العتيدة.

* صحافة الحزب الصادرة باللغة الكردية

شكلت الحقوق العادلة للمكردستانيين هدفا غاية من السمو ضمن اهداف الحزب الشيوعي العراقي، وانطلاقا من هذا الاهتمام شجعت قيادة الحزب الفرع الكردي للحزب باصدار صحيفته الخاصة شازادي – الحرية في نيسان ١٩٤٥.... صدرت "شازادي" بصورة سرية الى ما بعد ثورة ١٤ تموز لتبصر بصورة رسمية وعلنية في الاول من ايار عام ١٩٥٩ لتواصل حتى اغلاقها عام ١٩٦٠.

ومع التقلل بين العمل السري والعلني كان للصحافة الكردية الشيوعية اهتمام خاص لدى الحزب وتتابع الاصدارات مرورا بـ(يلا نوي) وانتهاء بـ(ربكا كوردستان).

من ادب الصحافةابراهيم صالح شكر يكتب عن ولده



ابراهيم صالح شكر وولده

كثيرة، ويعد ان وجد ارباب "رؤوس الاموال" يعدونني بينهم، ويسبونوني منهم، ولكنه اجدود علي في كل صباح "باتات يتبرع ببعضها على اصحابه من اطفال الحي، وينفق البيض الآخر علي "شهواته" و "مشتبهاته" وانه يعرف ان عم السلامة" كلمة لطيفة فيشبعني بها عندما اغادره في الصباح؛ وعندما يجدني مرتاحا اميل الى "مباسطته" يجيبني "برقع يده" ثم يصافحتني ثم يقبل لحييتي، وهذا كل ما يعرفه وليس فيه ما اتقم منه، وليس فيه ما لا ارتضيه له، فالسلامة "سنة الاسلام" وهو "مسلم"، والمصافحة "شعار المؤمنين" وهو "مؤمن" وال"تقبيل" – اذا كان في الخدود – حاجة ضرورية "لذوق الانسان" وتنمية احساسه؛ واني اريد له "الذوق" الذي لا ينافي الاحساس الفياض بالعواطف، وان

كانت العاطفة ضعفا في الانسان؛ انما ما اكتره فيه فهو "اسرافه" في الانفاق على لذاته واصحابه وشهواته، وقد اخرجني هذا الاسراف حتى اصبحت مضطرا لن احمل في "كيسي" الاثان من اجله وما تعود "كيسي" عليها، ولولا انه في "الثالثة" من عمره، لتوهمت انه يتعمد "تجديد ثروتيط بعد ان وجدها وافرة

ذاكرة عسراية

| **خالد محسن اسماعيل**

باحث عراقي راحل

أيار ١٩٢٨ (١١ ذي القعدة ١٣٤٦ هـ) كلمة غاضبة في ذكرى مولده هو، استعرض فيها حياته القصيرة (كانت ولادته عام ١٨٩٢) وما كابد فيها من سجن ونفي واضطهاد، مصرحا برهده في الحياة ان اقبلت او ادبرت سوى ان يرى (كيف يقوُض الاجنبي خيمه من وادي الراقيدين... وكيف يعيش العراق ناعما بالاستقلال التام)، ثم لا يذكر في موقفه هذا إلا ابنه (رياض): (اما ولدي "رياض" فاني اتركه الى نفسه، فاذا استطاع ان يكون شيئا مذكورا كان، واذا لم يستطع فانه يستحق مني لا افكر به). واقتران "رياض" باستقلال الوطن يصرح بالهجوم التي كانت تلقى ابراهيم صالح شكر في دنياه..

٣- ويذكره مرة اخرى يوم حققت "الزمان" انتشارها المثالف وعادت عليه بالريح الوفير فملك يومئذ "التأمينات القانونية" المطلوبة لاصدار الجريدة بعد ان كان قد ندفعها، يوم صدورها، احد اصحابه الوزراء (فكانت اجرة طبعها بالدين، وكان ثمن ورفقها بالدين الذي لا فائض له). فكتب في عدد "الزمان" الصادر في ٢٧ آذار ١٩٢٨ يفيض اعداذه الذين كثيرا ما اغاظوه وافقروه، فأعلن انه اصبح في صدوره ان يدفع "التأمينات" وقدرها الفا ربية" هي ملك له لايشاركة فيها احد سوى ولده "رياض".

(وتحرير الخبر ان "المشتريين" الكرام دفعوا بدل الاشتراك فلم ابده ولم اضعه في غير مواضعه، وانما جمعت متفرقاته فكان منها هذه "التأمينات" التي تصدر بها "الزمان" ، واذا مت فلي ما يكفي "الكفن" واسباب "الجنائز" ولولدي "رياض" منها ميراث لا سحت فيه ولا حرام).

٤- وحين هاجر ابراهيم صالح شكر مغاضبا في عام ١٩٢٨ موليا وجهه شطر سوريا ولبنان وشرقي الأردن وفلسطين ومصر، كان يحمل معه "مقبرة" صغيرة لا يتجاوز حجمها حجم الكف دون فيها – فيما دون – هذه الكلمات، وكأنه يلتمس اوى الاسباب ليذكر، على البعد، ولده "رياضا" : (الاثنين ٢٢ تشرين الاول..

اليوم كنت مدعوا من ياسين، ومحمد عبد، وتكلم العنمد النجدي في دمشق على طعام الغداء، وكان معنا نجيب الرئيس، وفخري

وكيف يستعمل اليهودية في محالها شأن السياسي الحائق الماهر، وليس شأن" المبيضة لحاهم من "المتزعمين".

واذا، فهو جدير بان يتسلم شئوُن هذه الجريدة في عام ١٩٥٠ بعد ان يرجع من اورية حاملا شهادة "الليسانسية" في العلوم الدبلوماسية" من معاهد العلم الكبرى. وفي ذلك اليوم اتحنى عن هذه الجريدة وابارك "لولي عهدي" فيها، على ان يبيع لي في كل صباح "تقبيله" لانه حقق املي فيه فكان نعم الخلف لنعم السلف". والمستقبل كشاف).

كان هذا اول حديث لابراهيم عن "رياض" وهو اطول حديث عنه ايضا، فما تحدث عنه، بعد ذلك، هذا الحديث المتخراخي المتداعي المسترسل يفصح عن جملة امور اهمها: "ان الزمان" كتشخص جرائد العشرينات... والايام تسير رغدا... (وحقق سوف افصح المسترور، واهتك المحجوب، بالحق وبالباطل، ولكني الى الحق اميل ما دام بحاله واسعا في العراق المهان بحكومته الذليلة، النذيل باستقالله الكان، واذا ابى القدر الماحج ان يعاندني فاني اعرف كيف ارجع الى العراق لاعطي الدرس القاسي في الموت الشريف، فلست اريد ان اموت بعيدا

٢- وكتب في عدد "الزمان" الصادر في ١

ذاكرة عسراية

عن اهلي وولدي الذي افيض حبا له وحنواً عليه، ولكني من اجل هذا الحب والحنو يجب ان اكون هكذا).

- وبعد عودة ابراهيم الى بغداد كتب في جريدة " المستقبل في ٢٩ كانون الاول ١٩٢٩ تحت عنوان "من رحلة محرر" المستقبل "في احياء العرب" يصف ليلة خروجه مهاجرا من بغداد. (وكانت ليلة الاثنين ليلة ملسوع، مهاده حسك الأرض، ومضجعه فناد الغبراء، حتى اذا صاح الديك، وانبثق فجر الليل الكئيبة، قدمت اودع الاهل والاسى يثير الاشجان، ويصارع الزفرات. وقد ابت عاطفة الابوة الملتهبة الا ان تختلس نظرة من "رياض" وهو في سريره يداعب الافلاك، ويلاعب الكواكب، ويماجن القمر الوضاء في ثومه الناعم المطفن.

وما اشرفت شمس اليوم الرابع من تشرين الاول عام ١٩٢٨ كانت السيارة تطوي فجاج الارض الواسعة، وكانت بغداد خيالا ضئيلا بلوح بين باسقات النخل، ورؤوس المآذن الشامخة،فادرت اليها طرف راحل ترك فيها اهله وولده ونوويهن ولهفيها تذكريات ذا لم تكن بين ملاعب "رياض" ومسارح طفولته، فهي بين قبور الاباء واحداث الجدود). ٨- ويوم استأنف كتابة سلسلة مقالاته عن "حتروش" في مجلة "الوميض" في شباط ١٩٣٠ بعد ان كان قد بدأها في "الزمان" ثم في "المستقبل"، كتب يقول: (فان رأيتني اعود اليوم الى حديث "حتروش" فما هي ارادتي، وما انا منتظليها، وانما هي ارادة "الوميض" و"الوميض" صحيفة الشباب المتطلع الى الحياة بعزيمة صادقة، ومضاء قوي.

وللشباب علي دالة هي دالة "رياض" و"رياض" ثمالة الامل، وصباية الرجاء، ثم انه قطعة من الشهد الحلوة اللذيذة التي وضها القدر في كأس الحياة المريرة، ثم انه "رياض").

ورياض.. قطعة الشهد وثمالة الامل وصباية الرجاء كان يومئذ في السادسة من عمره. ٩- وفي استقالته المشهورة من وقفيته "مدير تحرير لواء بغداد" التي رمى بها وجه "صاحب السعادة المحترم منصرف لواء بغداد" في ٢٣ كانون الثاني ١٩٣١ صرح بانصرافه عن الوظيفة وزهده فيها لولا اضطراره اليها اضطرارا: (ولما عطلت صحفي الواحدة بعد الاخرى، ولما سدوا في وجهي سبل الارتزاق النذيل، ولما لم يبق في يدي من اوراق الحياة الا ورقة واحدة هي "ورقة التوظيف"، مسكتها لاسمح بها جبين الطفل المعصوم، وبدعته الصبية البريئة، و الزوجة المخلصة الصبور).

١٠- وتوالتى الايام على ابراهيم صالح شكر.. بين مد شحيج وجزر مدمر طاع، فاذا به خارج الوظيفة، واذا به مستخدم في قطعة

مواضعة، واذا بالامراض تنقش عليه، واذا به طريق فراش يخفي تحت سارته، و"صفة" طيبة تبحث عن ثمن الدواء.. ولاتجد.

وفي ٦ نيسان ١٩٤٤ ومن على فراش المرض يملئ ابراهيم على ولده "رياض" اخر رسائله مخاطبا بها احد اصحابه خارج العراق: (وبعد، فان الالام ينبوع عذب، ولكن "ذات الرئة" مرض وبيل، وهو يلازمي منذ سبعة عشر يوما، وقد وصل كتابك الاخير والشعمة تدوب، والذبابة تحرس، وما ادري اهذه الكلمات هي آخر ما امليها على ولدي رياض

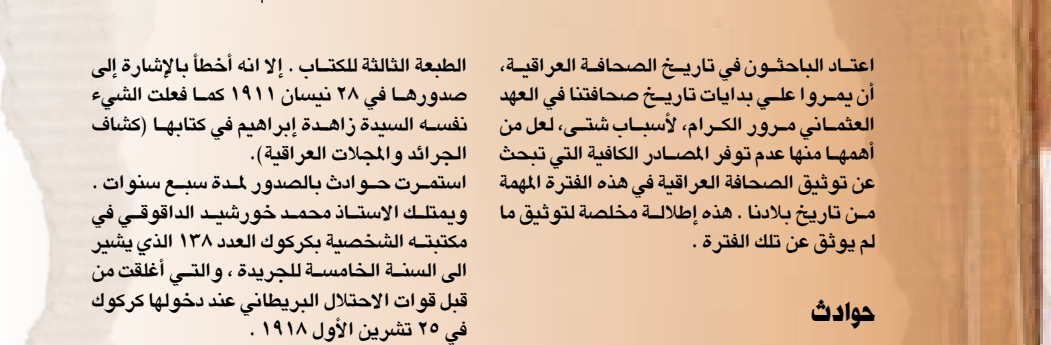
ام اني قادر على ان استقبل مشرق الشمس ومشهد الغروب في مستقبل المكنظ بالحن والاكدار...). وحين نسامع اصحابه بما انتهى اليه، اخله صديقه "محمود صبحي الدفكري" في ٤ مايس ١٩٤٤ المستقبلي على نفقته الخاصة، و "رياض" معه لا يفارقه ولا يغفل عن رعايته.

ومع غروب شمس الخامس عشر من مايس ١٩٤٤ وفي مستقبلي "العلمين" في "ارخبية" يجس ابراهيم صالح شكر ان شمسه هي الاخرى ان لها ان تسقط في الظلمة التي لا قرار لها.. لقد ان اوان الؤوبة، فما بقي، بعد، داوع).

مجلة افاق عربية 1977

الصحف الصادرة في كركوك

| **نصرت مردان**



اعتماد الباحثون في تاريخ الصحافة العراقية، أن يمسروا على بدايات تاريخ صحافتنا في العهد العثماني مرور الكرام، لأسباب شتى، لعل من أهمها منها عدم توفر المصادر الكافية التي تبحث عن توثيق الصحافة العراقية في هذه الفترة المهمة من تاريخ بلادنا . هذه إطلالة مخلصة لتوثيق ما لم يوثق عن تلك الفترة .

حوادث

أول صحيفة عثمانية صدرت بـكركوك في ١٩١١ ، صاحبها محمد زكي قدسي زاده . أشرف على تحرير القسم الثقافي أحمد مدني قدسي زاده . وقد ظل محمد زكي مديرها المسؤول حتى العدد ٢٣ حيث اضطر بعده الى الانفصال بعد صدور قرار عدم جواز عمل الموظفين في السياسة . حيث حل محله م . حسني .

صدر عددها الأول في ١١ شباط ١٩١١ وليس كما ذكر صبر شاكر الضابط خطأ في كتابيه (كركوك) و (موجز تاريخ الصحافة في كركوك) من انها صدرت في ٢٨ نيسان ١٩١١ . حيث يرد في الإفتتاحية الخاصة بدخولها عامها الثاني ما يلي : ((بعد هذا العدد تدخل صحيفتنا عامها الثاني . حيث انها صدرت في ١١ شباط ١٩١١ بعد الحصول على الموافقات الرسمية . وقد تأخر صدور اعادها بسبب الدعوى التي أقيمت في محكمة بغداد بسبب بعض المقالات المنشورة ..)) وترد في هذه الإفتتاحية أيضا ، أن الصحيفة سوف تصدر بصورة اعتبارا من شهر آذار / مارس من نفس العام . حيث أنها ستشتر مناظر طبيعية عن مدينة كركوك وصورا للمسؤولين في الدولة .

استمرت بالصدور لمدة ٣ أشهر . كان سعر المجلة ١٥ پارة أما قيمة الاشتراك السنوي فكانت ١٠ قروش (تدفع نقدا) . كتب فيها خيرة الكتاب والشعراء في تلك الفترة : أحمد كمال . زين العابدين أفندي ، فتحي صفوت ، نزهت كروي زادة وسيد محمود عRFي وغيرهم .

كوكب معارف

المجلة الثقافية الثانية التي صدرت في كركوك بعد (معارف) أصدرتها (جمعية الدفاع الوطني) في ٣ شباط ١٩١٥ . تولّى الإشراف عليها سيد عRFي ورئاسة التحرير مصطفى يعقوبي زادة . وقد أخطأ الاستاذ حسين ساقي في مقاله المنشور بجريدة (يورد) التركمانية حينما اعتبر عRFي ، هو الشاعر المعروف سيد محمود عRFي بينما يذكر الاستاذ عطا ترزي باشي في كتابه (كركوك شاعرلـرى . شعراء كركوك) ، أن الشاعر عRFي توفي في ١٨٨٩ أي قبل ٢٦ عاما من صدور المجلة. أما رئيس التحرير سـي في مقالته رئيسا للجمعية الوطنية عام ١٩١٥ . يذكر الاستاذ عبدالرزاق الحسني في كركوك من خلال حرصه على نشر قصيدتين في كل عدد ، حيث نشر فيها أدباء وشعراء على المرحلة نصوصهم ومنهم : الشاعر هجري زده ده ، زين العابدين كركوكلي ، علي كمال كيهه او غلو ، نسيم خلوصي زاده وغيرهم . كما اهتمت الصحيفة بالتعريف بالكتب الصادرة آنذاك

في بغداد وكركوك . طبع عددها الأول طباعة بدائية ثم بدأت تطبع بمطبعة مدرسة الصنائع حيث تمكن الأخوان قدسي زاده من شراء مطبعة خاصة بالجريدة أطلقوا عليها على اسم الصحيفة (حوادث). لم يشر الاستاذ عبدالرزاق الحسني في (تاريخ الصحافة العراقية) الى جريدة (حوادث) الا في

الطبعة الثالثة للكتاب . إلا انه أخطأ بالإشارة إلى صدرها في ٢٨ نيسان ١٩١١ كما فعلت الشـيء نفسه السيدة زاهدة إبراهيم في كتابها (كشاف الجرائد والمجلات العراقية) . استمرت حوادث بالصدور لمدة سبع سنوات . ويمتلك الأستاذ محمد خورشيد الداقوفي في مكتبته الشخصية بـكركوك العدد ١٣٨ الذي يشير الى السنة الخامسة للجريدة ، والتي أغلقت من قبل قوات الاحتلال البريطاني عند دخولها كركوك في ٢٥ تشرين الأول ١٩١٨ .

آرائس

بدأت بالصدور باللغة التركية عام ١٩١١ وتوقفت ١٩١٨ بعد احتلال القوات البريطانية لكركوك . وكانت صحيفة أخبارية سياسية يومية .

معارف

أول مجلة ثقافية أدبية صدرت بـكركوك في العهد العثماني عام ١٩١٣ . وكانت مجلة نصف شهرية تتألف من ثماني صفحات مؤسسها أحمد مدني قدسي زاده وصاحبها سيد محمد جواد . ويصدرها سبت فراغا ثقافيا هاما في كركوك. صدر عددها الأول في ١١ نيسان ١٣٢٩ وعددها الأخير في ٧ تشرين الثاني من نفس العام ، حيث توقفت عن الصدور بعد سبعة أعداد . وأشار الاستاذ عبدالرزاق الحسني في (تاريخ الصحافة العراقية) بأن (معارف) صدرت بالتركية وأنها لعبت المجلة دروا هاما في محاربة الجمود والتخلف ودعت الى ضرورة مواكبة العصر .

وقد أخطأت السيدة زاهدة إبراهيم في الإشارة أن المجلة كانت تصدر ثلاث مرات شهريا . وقد كرر فائق بطي ما ذكره عبدالرزاق الحسني في انها

استمرت بالصدور لمدة ٣ أشهر .

كان سعر المجلة ١٥ پارة أما قيمة الاشتراك السنوي فكانت ١٠ قروش (تدفع نقدا) . كتب فيها خيرة الكتاب والشعراء في تلك الفترة : أحمد كمال . زين العابدين أفندي ، فتحي صفوت ، نزهت كروي زادة وسيد محمود عRFي وغيرهم .

كان سعر المجلة ١٥ پارة أما قيمة الاشتراك السنوي فكانت ١٠ قروش (تدفع نقدا) . كتب فيها خيرة الكتاب والشعراء في تلك الفترة : أحمد كمال . زين العابدين أفندي ، فتحي صفوت ، نزهت كروي زادة وسيد محمود عRFي وغيرهم .

كان سعر المجلة ١٥ پارة أما قيمة الاشتراك السنوي فكانت ١٠ قروش (تدفع نقدا) . كتب فيها خيرة الكتاب والشعراء في تلك الفترة : أحمد كمال . زين العابدين أفندي ، فتحي صفوت ، نزهت كروي زادة وسيد محمود عRFي وغيرهم .

مجلة "دار السلام" من صحافة عهد الاحتلال البريطاني

| د. عباس ياسر الزبيدي

باحث في تاريخ الصحافة

"بحث في اسباب ارتفاع الاسعار في العراق والاقطار الاخرى" تقول: من شأن الاسواق المالية والمضاربات التجارية، كثرة التقلب، وعدم الثبوت على حال من الاحوال ولا تعرف طبيعة هذه التقلبات سوى اصحاب المصارف والبيوت المالية حيث ان اشغالهم تقضي عليهم بمعرفتها. واما غيرهم من الناس فلا يعرفون كنه هذه التقلبات حيث ليس لهم فيها ناقة ولا جمل. على ان في عالم الاقتصاد مبادئ اساسية عامة تؤثر على الاسواق المالية، وتتوقف عليها الاسعار كنأموس الإخذ والعطاء. فان كان الإخذ دون العطاء مثلاً هيبطت الاسعار، وان كان العطاء دون الإخذ ارتفعت وازدادت واردات قطرها على صادراته صنعت فيه الاسعار والعكس بالعكس فاذا كان التوازن التجاري في جانبيه ورجحت كفة التجارح، فيه، اخذت الاسعار في الهبوط وهلم جرا من الاسباب الاخرى.. واهتمت مجلة دار السلام بالمدن العراقية القديمة وبآثار العراق خاصة، فكتبت البحوث العديدة عنها واشارت الى اهميتها، فبعنوان: "اور" تقول: "اور مدينة قديمة واغلة في القدم اولا ما جاء ذكرها في سفر الخلق اذ يقول: "ومات هاران قبل ابيه تارح في مسقط راسه في اور الكلدان.." ومعنى اور في الاشورية "المدينة" فسميت "اور الكلدان" تمييزاً لها من سائر المدن الواقعة في ديار اخرى، ومن اور سائر تارح مع ابنه ابرام (ابراهيم) قاصدا ارض كنعان، فاذا كانت اور مدينة عامرة في عهد ابراهيم مضى على هذا النبي اكثر من ٢٩٢٣ سنة فيكون قد انشئت في العهد الاول من حضارة

واصدرت السلطات البريطانية المحتلة عام 1918جريدة باسم "دار السلام" في بغداد باربع صفحات بالحجم المتوسط. وكل صفحة تحتوي على ثلاثة اهر طويلة، وقد جاء في رأسها انها "صحيفة اسبوعية ادبية تاريخية اجتماعية سياسية خادمة العرب ولسانهم". وكان يدل الاشتراك السنوي لجريدة دار السلام لخمسين عدد (4) روبات، وثمن النسخة الواحدة آنة. واهتمت جريدة دار السلام بالقضايا الادبية خاصة، واخذت السلطة المحتلة على الكتاب والشعراء الذين يساهمون فيها بمبالغ طائلة وقد نشرت خطتها في افتتاحية عددها الاول.



المخيدة، وقراءة الافكار الجديدة. ناشطة للعلم بما يجري في الوجود من تقدم الامة برقي المعارف واتساع نطاق التربية ففقال لها يسعد الطالع وحسن الاحدوثة، وان كانت سريعة الثقات على اقتناء التافة، ونبد المبد والتافع، بعيدة عن التجرد والاستفادة من حوات الكون وظاهرة الحياة، فقل في سقوطها وحدث عن هوبطها..". وبعد ان صدر من جريدة دار السلام اربعة عشر عددا صارت تصدر بشكل مجلة باسم مجلة "دار السلام" صدر عددها الاول في مدينة بغداد في ٦ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩١٨م، وكان عدد صفحاتها ثلاثين صفحة بالحجم المتوسط، وكل صفحة منها تحتوي على نهرين طويلين، وقد جاء في رأسها انها "وضيعة تصدر مرة في الاسبوعين، وتبحث في الادب، والعلم، والاجتماع، والتاريخ، وتعني بشؤون العراق الخاصة". وعهد الى الاب استاس ماري الكرملي أمر دارتها، فكتب فيها بحوثا ادبية قيمة، ولاسيما في موضوع الالفاظ المقارنة، كما عهد الى

"باسمك يافتاح" تقول: "… قد راينا بعد استشارة اولي الامر، ان نفرغ ما تقدم في قالب جريدة اسبوعية، يعول عليها العلماء، ويفرغ اليها الالباء، فيجئون فيها احماسا لغفوسهم واجساما لخطاطهم، وسلوة لارواحهم، التي اجهتها الحوات، وكدتها الوقائع فملت الاخبار اليومية. وسمنت الاقاويل السياسية. على انا لانضمن براى صائب يعرض لنا او لغيرنا في ذلك وغيره، مما هو من قبيل المقصد الذي انشئت الصحيفة من اجله، ونشرت من قبله، وقد سمينا جريدتنا "دار السلام" لما في هذا الاسم من شرف المعنى وجلالته، وان حقا على ادياء حاضرتنا دار السلام وقبة الاسلام وغيرهم من ادياء اللفظ وجزائلته، وان حقا على ادياء حاضرتنا العراق ان يؤازروها جهدهم، ويمدوها طاقاتهم فالمر بمؤازرة كثير.

واظهرت جريدة دار السلام للرأي العام العراقي، مساوئ الحكم التركي وما خلفه من تاخير وانحطاط، في كافة الحياة، ولاسيما الثقافة منها فيبعنونها، "اللغة العربية في العراق ولاسيما في بغداد" تقول: "كانت اللغة العربية، ولاسيما في بغداد منحلة غاية الانحطاط في عهد الاتراك، لانهم كانوا يحثقرونها ويحتقرون الناطقين بها، حتى انهم كانوا اذا اردوا ان يتحدثوا واحدا ويذموا او يشتموا قالوا له "عرب" وهذا ما دفع من الناطقين بالضاد الى التبرؤ من قوميتهم ولسانهم ووطنهم، واخذوا ينتسبون الى الترك متوهمين انهم اشرف العناصر ناسين ان عنصرهم هو من اشرف العناصر وان منهم قام اعظم الملوك والخلفاء والفلاسفة والعلماء.

بقيت العربية في الانحطاط حتى خيف عليها من الزوال والاضمحلال من هذه الديار الوالغة في العربية قدام حضارة.

وبينما كانت النفوس تمنى اقراض تلك الامة من هذه الخطة العراقية اذا بالعباية الالابية يسرت تحقيق امنية العراقيين، فشالت غمامة اولئك الاقوام منها ، واخذ ابناء هذه الديار ينتقسون الصعداء لزوال تلك الكابوس من صدورهم..".

واهتمت جريدة دار السلام بالكتابنة عن جذور الحركة الفكرية في العراق وتطورها وبنيت الاسس الكفيلة بنقد تلك الحركة وازدهارها. فبعنوان "الحركة الفكرية وتاريخها في العراق" تقول: "اذا شئت ان نحكم على مستقبل امة، ومصيرها، فابدأ او بفحص احوالها الادبية وتطوراتها الاجتماعية.. فان وجدتها خاضعة لنأموس التجرد والارتقاء، تابعة لسنة التحول التي تتناول كل شيء في الطبيعة والعمران فانتب على ناصيتها عنوان الفوق، وسجل لها ما شئت من انواع التقدم في الحياة.

نعم اذا شئت ان نعرف ارتقاء كل امة وانحطاطها، وان نتحقق تقدمها او تاخرها، فافرا افنارها وطالع ارائها، وابحث رغائبها وميولها، فان كانت رغبة في مطالعة الكتب

من دفتر مذكرات محمد رؤوف السعودي

صفحات مطوية من حياة رائدة الصحافة العراقية

| صادق الجميلي

باحث عراقي

الحواضر والبوادي والارياف.. وفي عام ١٩٢٨ اخبرتني السيدة مريم بانها لم يكتب لها السراج والتوفيق وقالت "فتاة العراق" ولكنها لم تصدر. وفي عام ١٩٣٢ زرتها في دارها الجديدة التي اشترتها في عقد العريض من المحلة ذاتها وقراءت لوحا من الخشب على واجهة باب الدار عليه (ادارة مجلة فتاة العراق) فاستشرت خيرا فطرقت الباب واستأذنت بالدخول فاستقبلتني السيدة مريم بالترحاب الحار والاستئناس. وفي عام ١٨٦٩-١٩٦٦). وقد ذكرني بالسيدة الفاضلة مريم بعد ما كتبه عنها السادة الادياء عن اقدم صحيفة عراقية مريم نرمة ام بولينا حسن!! بمناسبة العيد المنوي للصحافة العراقية ايار ١٨٦٩-١٩٦٦). ذكرت المرحومة صبيحة الشيخ داود في كتابها "اول الطريق" ان السيدة نرمة اصدرت مجلة "فتاة العرب" في ٦ ايار ١٩٢٧ وهي (مجلة ادبية اسبانية اجتماعية غايتها خدمة الفتاة العراقية). وكانت السيدة من اوائل الكاتبات اللواتي ساهمن في معالجة الشؤون الاخلاقية والاجتماعية عن طريق الصحافة.

وكان عزم نرمة معقودا على اصدار مجلة باسم فتاة العراق ثم عدلت عنها الى فتاة العرب بعد ان صدرت مجلة تحمل نفس العنوان (وكانت صاحبة امتيازها حسيبة قاسم راجعي) وقد عاشت فتاة العرب "سنة اشهر واضطرت صاحبها الى ايقافها بسبب الخسار المادي الذي لحق بها وقالت: انه بلغ ٤٥ ليرة ذهباً.

وقد دعت وزارة الاعلام الى الاحتفال بالعيد المنوي للصحافة العراقية لتكريم اولئك الذين وضعوا اللبئات الاولى في صرح الصحافة في القطر العراقي ومنهم السيدة مريم نرمة وقد شاركت في هذا الاحتفال وكانت على قيد الحياة . وقد صدر بالمناسبة كراس عن لجنة الاحتفال يعرف بهذه الصحيفة ويترجم حياتها بسطور اسمها الكامل (مريم نرمة) عمرها ٧٩ عاما. ولدت في بغداد ثم انتقلت الى البصرة وعادت الى بغداد حيث لالزت اول كتاباتها الصحفية في الاول من ايار سنة ١٩٢١ وذلك في مجلة "دار السلام" الادبية التي كان يصدرها الاب استاس الكرملى. وكان عنوان المقال "تقفوا اولادكم وبناتكم لمخافة الاستعمار". ثم نشرت سلسلة من المقالات والمواضيع في صف عراقية عديدة كان منها جريدة العالم العربي ومجلة الصباح وجريدة الاحد وغيرها ناقشت الكثير من الكتاب العالبيين في امور وطنية واجتماعية فقد ناقشت "الفرد كروس" الاستاذ بجامعة البلقورنيا بامريكا وهاجمته لانه هاجم المرأة العربية في مقالات نشرها الصحف الامريكيتة وفي سنة ١٩٣٧ اصدرت جريدة فتاة العرب "ورغم ان كل كتاباتها عن المرأة ووجوب تنقيها وتحرها فانها هي نفسها كانت متحبة حتى الى ما قبل بضع سنوات!!.

توفيت السيدة مريم بعد كاتب المذكرات بستنوات .. وفي حدود سنة ١٩٧٣ والكتاب توفي في ٦ مايس ١٩٧١.

مجلة الحضارة العدد الخامس 1989



محمد رؤوف السعودي



مريم نرمة

الاسلامي ذي الطابع العربي الذي كانت تنزي به المرأة المسلمة في

لها كرامتها كامرأة تؤدي رسالتها في الحياة كزوجة وكأم ومربية وعاملة اذا احتاجها المجتمع في مجال تخصصها تخض عن الرجل كثيرا من اعباء الحياة. فهي النصف المكمل للمجتمع بالبال الشرقي ليعمل فيه بتواضع بقية حياته التي امتدت الى اوائل السبعينيات حتى توفاه الله في بغداد في ١٩٧١/٥/٦ نشر الاستاذ الجميلي جزءا من مذكراته في مجلة المورد العدد ٤ مجلد ٨ الخاص عن بغداد وما هو يستكمل جزءا اخر من تلك المذكرات.

× بقول المرحوم السعودي:

ذكرياتي مع السيدة مريم نرمة رائدة الصحافة النسوية في العراق تبدأ من سنة ١٩٢٤ اذ كانت تسكن دارا في محللتا (القطار خاتنة) التي هي اليوم بناية (الثانوية الجعفرية) في شارع الوثة، وبحكم الجوار دعنتي السيدة لزيارتها في بيتها فلبيت الدعوة. وشربنا القهوة وجرى بيننا الحديث عن الصحافة والادب والكتاب والضجة التي يدار فيها بعض الشباب المتطرب حول

سفور المرأة وتبجها ومناصرة الدعوة التي كان يثيرها في مصر "قاسم امين" وغيره من الكتاب. وكانت السيدة مريم كلها نورة ونقمة على هؤلاء الشباب. وكلها نار حامية على الاوانس والسيدات اللواتي اسنقن وراء هذه الدعوات من غير تبصر وروبية في نظرها ان تكون مرحلة تعليم المرأة الخطوات الاولى لتحريها من كل الافكار والاوهام التي تسيطر على عقليتها وبعد ذلك فعلى المرأة ان تقرر مصيرها وتشق طريقها نحو الحياة المثلى والمرأة الثالثة عندها هي الكاتبة والشاعرة والادبية" ملك حفي ناصيف" المرأة المثقفة عاليا ولكنها في نفس الوقت غير متبرجة ولا سافرة سفورا مطلقا.

× وكانت متحبة حجابا معتدلا يحفظ

تلال البريطاني

د. عباس ياسر الزيدي

باحث في تاريخ الصحافة

البشر اي قبل اربعة الاف سنة واكثر. وقد جاء ذكر مولد ابراهيم ثانية في السفن الثاني من كتاب عزرا ان يقول انه خرج م "اوكنديم" طاعنا الى الديار التي اعدت لا تكون مقام اولاده..

وكتبت مجلة دار السلام بحوثا عديدة ع الحضارات العراقية القديمة مشيدة بتلك الحضارات في مساهمتها بمد الحضارة الانسانية بمعنى.. فبعنوان "العلم وديور العلم" الكلدان من الحضارات القديمة في العراق وكان لهم صائد في العلوم والفنون والصناعات ولابد من اثبات هذه الحقيقة بالادلة التاريخية فنقول:

ومن الامور التي يجب ان يفخر بها ابننا العراقي، ان اول مدرسة انشئت في العالم كانت في الراق. وقد شهد بذلك التاريخي فقد عثر الاب ففسان شيل الدومينيكي م علماء الادب السامية على اثر جليل وجد في (ابو حبيبة) الحالية التي كانت عاصمة سابق العهد بيسارة .. وهذا الاثر عبارة ع احسن نظام وكان فيها الواح، وكتب ابداثنا وصرفية، ونخوية وشعرية، وهناك دلائل كثيرة تؤيد ان البناء كان مدرسة لا ع. وهر اقدم مدرسة كثرنا لتاريخ الاثر في كانت في سرجون سنة ٢٧٠٠ قبل الميلاد. فهدر العلامة شيل عند رؤية تلك الاثار..

وبعد صدور ثلاثة وعشرين عددا احتجبت مجلة دار السلام بعد سلخت من العمل الفان سنوات.

مجلة العهد / عدد خاص 1982

عرفات ووتر في ١٩١٧ (١٩١٧) في تاريخ انا ١٩١٧ (١٩١

"أكليل الورود" أول مجلة تصدر في العراق

إبراهيم خليل

مدرس مساعد / قسم التاريخ / كلية الإداب



يعتبر الآباء الكبوشيون.. والدومنيكان من أقدم الإرساليات المسيحية التي قدمت الموصل.. حيث تأسست فيها رسالة كبوشية سنة 1632 وكان الغرض من تأسيسها محاولة جذب التساطرة الى حضيرة الكنيسة الكاثوليكية. ولم تلق الرسالة الكبوشية نجاحا في اعمالها الدينية على الرغم من ترحيب الحكام الجليليين بها ترحيبا واسعا، فاضطرت في سنة 1724 الى مغادرة الموصل. اسس الآباء الدومنيكان رسالتهم في الموصل سنة 1750 وكان يتقدمهم الابوان الإيطاليان فرنسيس تورباني وعبد الأحد كوديلنشيوني فاستقبلهم الجليليون بحرارة وافسحوا لهم مجال العمل ودافعوا عنهم، واشتهر الدومنيكان بصناعة الطب. كما فتحو بعض المدارس.



مارس الآباء الدومنيكان نشاطهم في الموصل، فأسسوا مطبعتهم لما رأوا ما يعانيه المعلمون والطلاب من المشقات لتلصص الكتب اللازمة على اصول حديثة لتعليم الناشئة في اللغات الثلاثة. العربية والكلدانية والفرنسية على اصول حديثة ونشروها في الموصل وقرأها.

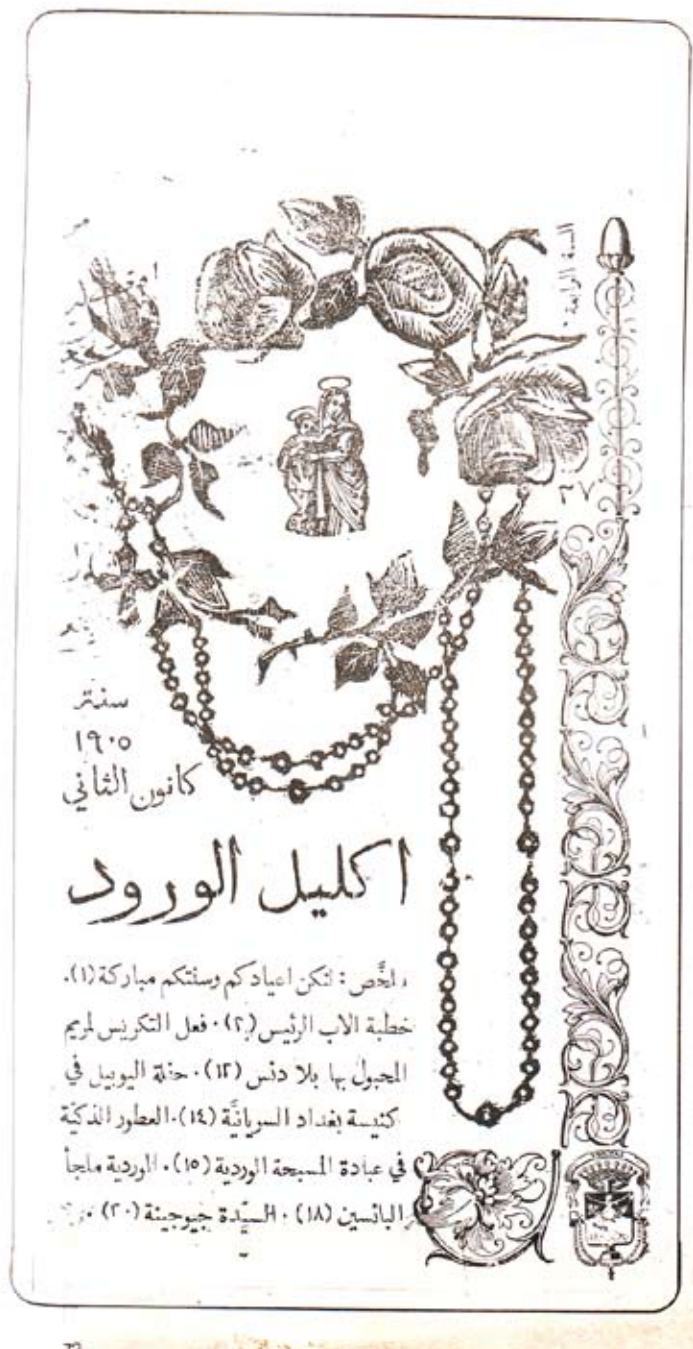
اسهم نشاط الإرساليات التبشيرية في قيام حركة فكرية ويمكن تقدير اهمية وجود هذه الإرساليات اذا علمنا انها عملت على ادخال اللغة العربية والعلوم الحديثة ضمن مناهجها الدراسية المقررة. لهذا ازداد الإقبال على هذه المدارس ولاسيما العوائل الثرية في الموصل، فكان من تلامذتها داود الجليبي، صديق الدملوجي، امجد الععري، فاروق الدملوجي، رؤوف العطار، داود سليم. وكان من اسباب هذا الإقبال ايضا السياسة التعليمية التي تبناها الاتحاديون ومطاردتهم للغة بحيث لم تجد لها ملجأ غير المدارس التبشيرية اما الانكليزية من عامة الناس فقد لجأت الى ارسال ابنائها الى المدارس الدينية التقليدية التي حفظ فيها القرآن الكريم للعرب لغتهم في العصور الحالية. على الرغم من بعض الجوانب السلبية للإرساليات من حيث الارتباطات الأوروبية السياسية، إلا انها كانت اداة مهمة من حيث خدمة التراث العربي وخاصة اللغوي منه والذي هو الوسطة الأساسية في التعبير الفكري العربي. ولعل اصداهم مجلة "أكليل الورود دليل على اهتمامهم باللغة العربية وادابها على الرغم من الصيغة الدينية للمجلة، وتعتبر هذه المجلة اول مجلة تصدر في الموصل بل وفي العراق كله.

صدر العدد الاول من مجلة "أكليل الورود" في كانون الثاني ١٩٠٢. وقد جاء في ترويضتها انها "مجلة دينية ابدية علمية شهرية" اصحاب الامتياز الآباء الدومنيكان.

وقد بلغ عدد صفحاتها عند بداية صدورها (٢٠) صفحة، ولكنه كان يتغير في بعض الاحياء اذ يزداد ليتراوح بين (٢٤ - ٢٨) صفحة، علما بان الواجبهين الداخليتين للخلاف كانتا تستعملان لكتابة المقالات كذلك، وفي بعض الاحيان تستعمل الواجبه الاخيرة من الغلاف في تكملة المقال، اما بالنسبة لغماس المجلة فهو (١٨ × ١١,٥ سم).

صدرت مجلة "أكليل الورود" بثلاث لغات، هي العربية وصدر منها (٢٥٠) عددا، والفرنسية وصدر منها (٤٠٠) عددا والكلدانية وصدر منها (٣٠٠) عددا، وفي جميع هذه اللغات كانت الموضوعات متشابهة حيث كانت تترجم من لغة الى اخرى فقط.

اشغلت في تحرير المجلة عدد من المحررين، منه الاب عبد الأحد جرجي السرياني البغدادي، والاب هياسنت وهو فرنسي



المجلد: فكان اعيادكم وستكم مباركة (١).
خطبة الاب الرئيس (٢٠٢) فعل التكريس لرحم
الجليل بها بلا دنس (١٠٢) حنة البويل في
كنيسة بغداد السراية (١٤) الطور الذكية
في عباد السبعة الزدية (١٥) الزدية ماجا
البائين (١٨) السيدة جيرونية (٢٠) ...

وفي ألمانيا يوجد لك ٧٥٠٠ من اهاليها جريدة.

اتحفنت المجلة قراءها باخبار الكثير من البلدان في العالم فعن اليابان نشرت مقالات تاريخية متسلسلة ولكنها ذات صيغة دينية منذ ايلول ١٩٠٤ وحتى كانون الاول ١٩٠٤. وكذلك "لحة عن البلغار" تحدثت فيها عن بلغاريا والتشكيل البشري فيها، وعن الولايات المتحدة نشرت مقالا عن استصلاح الاراضي فيها. وكشفا عن غوامض العربية نقلت مجلة "أكليل الورود" في بعض اعدادها اخبار النشاطات الصهيونية، مما يدل على امرين اما ان القائمين على المجلة والمسؤولين عنها لم يكونوا يملكون اي تصور عن الخطر الصهيوني، او انهم كانوا يهتمون اهتماما كبيرا بنشاط الحركة الصهيونية او الوطن القومي لليهود. فقد نشرت المجلة في عددها الصادر في شباط ١٩٠٨ خبرا بعنوان: "عدد اليهود في الارض كلها" جاء فيه.

"ورد في أحد التقارير الإنكليزية أن عدد الاسرائيليين المشتكين في الأرض كلها هو ٧٨٤٨٠٠٠ (١١ مليونا و٨١) الفا منهم ٧٨٤٨٠٠٠ في أوروبا و ٣٤٤٠٠٠٠ في أفريقيا و ٣٤٠٠٠ في آسيا و ١٧٠٠٠ في استراليا. وفي عددها الصادر في آب ١٩٠٩ نشرت مقالا بعنوان "المستعمرة الاسرائيلية العظمى المقصود انشاؤها في بلاد ما بين النهرين جاء فيه:

"روت الجرائد الاميركية ان اثنين من كبار المتولين الاسرائيليين وهما المسيو يعقوب شيف والمسيو اسرائيل زانكو بل، قد جمعا المبالغ اللازمة لإنشاء مستعمرة يهودية في بلاد ما بين النهرين والكلام ان هذه المستعمرة ستكون اكبر مستعمرة يهودية شوهدت في العالم منذ تفريق اليهود، وقد عضدت مساعيها جميع الجمعيات الاسرائيلية في كل الاقطار.. وقد عزم المسيو شيف ان يسافر.

لقد مارست مجلة "أكليل الورود" وظيفتها الصحفية في العناية بمواد التوجيه والارشاد والتثقيف وبوسائل عديدة منها نشر القصص القصيرة ذات الطابع الانساني او نشر الاقوال الحكمية، ومثال ذلك النصائح التالية التي وجهتها الى القراء في عدد نيسان ١٩٠٥.

"لا تؤخر عمل اليوم الى الغد، لا تستخدم الغير في عمل تقدر ان تعمله انت، لا تشتت

"برنلي كامبل" بدورة حول الارض استغرقت اربعين يوما و (١٩) ساعة ونصف، ونشرت خبرا بعنوان "اوسع بناية في العالم" قالت فيه ان هذه البناية انشئت في نيويورك في الاونة الاخيرة وفيها عشرة الاف مسكن و اشارت في عددها الصادر في تشرين الاول ١٩٠٩ وفي مقال مطول بعنوان "نظر في الاختراعات الحديثة" الى ان زماننا هو زمان الترقى في مرفأى الفنون، واجتناء اغرب اثمار الافكار العالية والقرائح السامية، وما تلك الانهار الا الاختراعات المتواصلة التي لا يزال العالم يتلقاها من ارباب العلم والفهم ولاسيما المتفانين منهم في تدليل المصاعب الطبيعية هتك اسرارها الخفية..". ومن هذه الاختراعات: التلغراف، اللاسلكي، والاوتومبيل (السيارة) والمناطيد او المركبات الهوائية الحديثة.

اما عن النقط فقد اهتمت المجلة بنشر بعض الاحصائيات عن انتاجيه واهميته، ففي عددها الصادر في كانون الاول ١٩٠٧ قالت بعنوان: "البترول: كم طنا من البترول كان يستخرج كل سنة منذ نصف قرن". في سنة ١٨٥٧ بلغت الكمية المستخرجة ٢٥٧ طنا، وبعد ذلك بعشر سنوات اي في ١٨٧٦ بلغ البترول المستخرج من العالم ٤٣٥٦٧٦ طنا.. وفي سنة ١٨٧٧ استخرج مقدار ١٧٨٨١١٩ طنا وفي ١٩٠٦ استخرج ٢٨٠٧٦٢٩٧ طنا، ولو لا حوادث روسيا (ثورة ١٩٠٥).. لبلغ مجموع البترول المستخرج في الارض ما يربو على ٣٠ الف الف طن.

ونشرت المجلة اخبارا طريفة عن العالم في بعض صفحاتها ومن ذلك خبرا يتعلق ب "عدة جزائر ابتلعها البحر" قالت:

اعطى حاكم جزائر لوي في اميركا اخبارا



رسمية يقول فيها ان اعصارا مخيفا انتلف الارخبيل بالتمام، فخاب عدد كبير من الجزائر وتلك جزائر الانتيل التي اكتشفها كريستوف كولمبس في رحلته الاولى اي منذ ٤١٦ سنة ابتلعها امواج الاوقيانوس في مدة يومين اي بين الحادي عشر والثالث عشر من ايلول الماضي".

كما تابعت المجلة كذلك اخبار الصحافة العالمية وتكرت احصائيات مفيدة وفريدة عنها ففي مقال بعنوان: "الصحف السيارة في فرنسا" جاء فيه: "في منتصف القرن التاسع عشر لم تكن باريس تنشر في الجرائد اليومية الا (٢٦) نشرة لها زهاء مائتي الف مشترك. وفي سنة بعد ايام

الى لندن ليتباحث مع اللجنة الاسرائيلية الفرنسية في خصوص الوسائل الاجرائية ويقال ان اللجنة نالت من تركيا الاجازة بالاقامة في بلاد ما بين النهرين لكي تنجز مقاصدها دون مانع".

كان مجلة "أكليل الورود" ابواب ثابتة، واهمها باب بعنوان "نصائح صحية" اوردت فيه مقالاتا تعالج بعض المسائل الصحية وتدعو الى وجوب الالتزام بالقواعد الصحية، ومن ذلك مقالات "عن الهواء" و "في الرياضة البدنية" و "الاستحمام بالماء البارد" و "الاشربة الكحولية" و "مضار البرد والرطوبة".

كما اقرت المجلة لها بابا بعنوان "اخبار حالية" تذكر فيه بعض الاخبار السياسية والاقتصادية والعمرانية، ومن بعض فهارس المجلة تشير الى العناوين التالية: الطواف حول الارض معاشات (رواتب) بعض رؤساء الحكومات مدفع فرنسي جديد اول سلك تلغرافي بحري

اكبر ساعة في العالم حريقان هائلان في باريس الوفد العثماني في الفاتيكان اهوال الزلازل في جنوبي ايطاليا اهوال الزلازل في جنوبي ايطاليا اخبار يتعلق الاول بنشاط "وفد المبعوثين العثمانيين في باريس ولندن" والثاني عن "مغول غبطة بطريك السريان امام جلالة السلطان" والثالث "مغول غبطة بطريك الكلدان امام جلالة السلطان".

في عددها الصادر في ايلول ١٩٠٩ نشرت مجلة اكليل الورود خبر زيارة وفد المبعوثين العثمانيين الى باريس ولندن وبما قالته:

"اب حزب التحكيم في البرلمان الفرنسي مادية فاضرة لوفد النواب العثمانيين فانني نعوم باشا سفير الدولة العليا على النواب والشيوخ الفرنسيين وشكر لهم حسن مهلبم الى تركيا وقال: ان شعرا الثورة العثمانية كان الحرية

والمساواة والاخاء" واعد ايضا في لندن وليمة شائقة لوفد النواب العثمانيين ورأسها المستر اسكويث وشرف فيها السر ادوارد غرابي نخب جلالة السلطان واعرب عن ميل اكثرا الى تركيا وقال: ان انتصار الحكومة الجديدة على الصعوبات التي اعترضتها زاد في هذا الميل وان اكثرا ترغب في مساعدة تركيا من دون ان تتدخل في شؤونها "اما عن مقابلة بطريك السريان السيد اغناطيوس رحمانى للسلطان محمد الخامس فقد كتبت تقول ان المقابلة تمت في قصر "دولة بقجة" وان مرافقي البطريك كانوا مطران دمشق، والنائبات البطريركيان.

في الاسانة والاسكندرية وكاتم اسرار البطريك والخواجات رسام وشماس وكليان وحنا فتوحى وشلي من وجهاء الطائفة السريانية الكاثوليكية المقيمين في الاسانة. و اضافت بان البطريك قام بخطاب عربي يبلغ اوضح فيه عن تهاينه وامانيه ومشاعر تعلقه المتين وعن اخلاص طائفته لعرش جلالاته ولما كان جلالة السلطان يفهم اللغة العربية حق الفهم اعجب ببلاغة الخطاب وكرر الشكر لبطريركه مرارا.. وفي عدد تشرين الاول ١٩٠٩ نشرت اكليل الورود نص الخطاب، وبما جاء فيه:

"ماطارت الى بلاد سورية وما بين النهرين وكريستان البشري الماثورة باستصال دابر الاستبداد وتوآ جلالته



الاولى تهذيب الاخلاق بالطرق الدينية، فقد نشر فيها اصحابها - كما يقول رزوق عيسى وهو احد مؤرخي الصحافة العراقية - طائفة صالحة من المقالات الخدمية الى غيرها من الصحف والمجلات. وقد صدر آخر عدد منها في كانون الاول سنة ١٩٠٩.



البعيدة ومنها الموصل "وقد اجابه السلطان" بان جميع التبعة العثمانية هم في مركز واحد.. بغض النظر عن المذهب والدين "وان جميعهم يستفيدون من المشروطة". وطلب تبليغ سلامه الى جميع الكلدان في الموصل. ان مجلة اكليل الورود، وان "كانت غايتها الاولى تهذيب الاخلاق بالطرق الدينية، فقد نشر فيها اصحابها - كما يقول رزوق عيسى وهو احد مؤرخي الصحافة العراقية - طائفة صالحة من المقالات الخدمية الى غيرها من الصحف والمجلات. وقد صدر آخر عدد منها في كانون الاول سنة ١٩٠٩.

جميع الاجناس الذين تشملهم حكومتكم وتوحيد كلمتهم واجماع مساعيهم قاطبة.. وللتعاضد باخوانهم على توثيق روابط الاتحاد المواخاة..".

حقا لقد كان تحمس المسيحيين العرب للحرية التي اطلقها الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ اشد من غيرهم وذلك لمعاناتهم التاريخية من عدم المساواة العثمانية. ولعل في ما اورناه اعلاه، وفي زيارة البطريك الكلداني مار يوسف عما نوثيل الثاني للاستانة اثر خلع عبد الحميد الثاني ما يفسر ذلك. اذ قصد هذا العاصمة العثمانية في ١٠ تموز ١٩٠٩ يرافقه وفد كبير يتألف من حنا زبوش والقس يوسف غنيمه والقس داؤد رمو.

نحو ستة اعوام حتى بعد اعلان الدستور العثماني في ٢٣ تموز ١٩٠٨، وكثرت الصحف والمجلات في العراق، فتوقفت عن الصدور من تلقاء نفسها لتفسح مجال للخدمة الى غيرها من الصحف والمجلات. وقد صدر آخر عدد منها في كانون الاول سنة ١٩٠٩.

التي لم تكن لها ملامح مميزة، فيما عدا الملامح السياسية وشبوع بعض المصطلحات الانكليزية في الصحافة، فان فترة العشرينات قد حسنت كثيرا في لغة واسلوب الصحافة بفضل الظروف السياسية والاجتماعية الجديدة وبروز صحفيين وكتاب كبار، في مقدمتهم فهمي المدرس الذي تحولت المقالة على يديه الى ادب رفيع، و ابراهيم صالح شكر وحسن غضبية ومحمد باقر الشبيبي وسلمان الشيخ داود وعلي محمود الشيخ علي ومحمود رامن ثم محمود احمد السيد وحسين الرجال ورفائيل بطي ومصطفى علي وعوني بكر صدقي وسليم فتاح ثم جماعة الاهالي فيما بعد.. الخ.

وقد ساعد على تخليص اللغة من المفردات الغريبة في هذه المرحلة وتحسين اسلوب الكتابة طغيان المقالة السياسية على الصحافة وما تتطلبه الكتابة في هذا المجال من مباشرة في الاسلوب وتبسيط للافكار واللغة. وكادت المفردات العامية ان تختفي من الصحافة الادبية والسياسية في هذه الفترة باستثناء صحافة الهزل وبرزت مفردات ومصطلحات مثل "الديمقراطية" و"راس المال" و"الوحدة العربية" و"الاتحاد العربي" و"الخطر الصهيوني" وكان استخدام بعض هذه المفاهيم ليس من باب التعريف بها بل توظيفها في مقالات تطالب بالاصلاح السياسي والاجتماعي، وبالإضافة الى ذلك، ظهر العديد من المقالات التي كتبها محمود احمد السيد وحسين الرجال وعوني بكر صدقي ومصطفى علي التي دعت الى الاسلوب العلمي والاسلوب الصحفي الحديث في الكتابة. وكتب معروف الرصافي في جريدته "الامل" متصديا لاتجاهات الخيالية المنطرفة وتلك المسرفة في العواطف.

الصحافة والتغيير الثقافي

لقد اتاح الانقلاب العثماني للصحافة العراقية ان تناقش للمرة الاولى قضايا سياسية واجتماعية ودينية لم تكن متاحة لها قبل ذلك. فعلى الرغم من الروح التجديدية التي اتسم بها المقال الافتتاحي لاول عدد من جريدة "الزوراء" والذي حذب العلم وبشر بالحضارة الجديدة واكد على اهمية الصحافة بالذات في حياة الامة الا ان "الزوراء" وشقيقتها "الموصل" و" البصرة" لم تعالج موضوعا حيويا يدعو الى التجديد، او يثير جدلا على غرار ما كانت تفعله الصحافة المصرية والبنائية المعاصرة لها. ولكن الانقلاب العثماني وما اطلقه من افكار وورغيات مكتوبة وتطلعات مشروعة اتاح الفرصة لدعاة التجديد، وكانت الصحف هي المنابر التي تعهدت بذلك.

لقد كانت نخبة محدودة جداً من العراقيين على صلة ببواكير النهضة والتحديث التي حملتها الصحف العربية التي كانت تصل الى بغداد والموصل والبصرة بشكل خاص، وكانت بعض الاسماء العراقية قد عرفت طريق النشر في مجلات وصحف مثل "الجوانب" و"الجنان" و"المقتبس" وكانت اسماء مثل محمود شكري الالوسي والكرملي والزهاوي والرصافي و ابراهيم حلمي العمر ورزوق عيسى معروفة الى حد معين كواجهات لاداب العراقي، الا ان قيمة الصحافة في الحياة الثقافية لم تصل الى ما وصلت اليه بعد الانقلاب العثماني حيث اصبح من المألوف ان يصفها عام ١٩١٢ احد شباب تلك الفترة، وهو محمد باقر الشبيبي فيقول:

صوت الشعوب وصيتها الصحف

السالفة الذكر.

تجري بهم للمجد ان وقفوا ولو اخذنا موضوع "تحريم المرأة" مثلاً لوجدنا ان ما كتبه قاسم امين بهذا الصدد لم يكن بعيدا عن اذهان العراقيين، والا لما تجرأ الزهاوي، وهو ابن مفتي بغداد ان ينشر مقالته المنطرفة في مجلة "المؤيد" المصرية عام ١٩١٠ بدافعا عن حقوق المرأة ولما تمكن محمد باقر الشبيبي وهو من عائلة دينية في النجف ان يدعو المرأة للتعليم منذ عام ١٩١٣ فيقول: ان التعليم رابطة طبيعية اذا اهلناها اهلنا انفسنا و اذا اتمناها تكون قد اخذنا لها قوة تدفع بها كيد من يريد كيدنا.. لا ينبغي ان نلقي سمعا الى من يقول ان بقاء البنات على ماهن عليه الان عثرة في سبيل تقدمهن وارتقائهن.. لماذا ينقم السبطاء السذج على البنات المثقيات ولاي شيء يتكرون عليهم التعليم واكثر ما حوته الاماكن والاقطار من البنات عالمات ومتعلمات وليس بيننا الا بعض الاقطار الفاسدة العديمة التربية، الساقطة الاخلاق، المنحطة الطباع التي نبذت التعليم ظاهريا وحرمته على البنات بناتا.

ان هذه الصرخة الغاضبة تأتي من المدينة التي كانت قبل سنوات معودة تحرم على الابناء، وليس على البنات فقط، دخول المدارس الحديثة وتأتي بعد مرور اقل من سنتين على الضجة الكبرى

التي اقيمت ضد الزهاوي بسبب مقالته

قد ساعد على تخليص اللغة من المفردات الغريبة في هذه المرحلة وتحسين اسلوب الكتابة طغيان المقالة السياسية على الصحافة وما تتطلبه الكتابة في هذا المجال من مباشرة في الاسلوب وتبسيط للافكار واللغة. وكادت المفردات العامية ان تختفي من الصحافة الادبية والسياسية في هذه الفترة باستثناء "صحافة الهزل" وبرزت مفردات ومصطلحات مثل "الديمقراطية" و"راس المال" و"الوحدة العربية" و"الاتحاد العربي" و"الخطر الصهيوني"

للتو فانتشرت على صفحات الجرائد والمجلات موضوعات كثيرة متعلقة بتاريخ المدن العراقية والعشائر والاسر وانشائها والاثار والحضارات الاسلامية القديمة واللغة الفصحى واللهجات العامية وجغرافية العراق ومناخه وعادات وتقاليد وصناعات وحرف سكانه في المدن والارياف وبخلت مفردات جديدة ما كانت معروفة او ممنوع تداولها في بعض العادات فقال: سرى هذا الداء العضال في محيطنا حتى صار عقبة كؤودا في طريق رقينا المادي والادبي. عقبة في طريق نهضتنا الاجتماعية عقبة في ترويح الاصلاح، عقبة في طريق كل شيء تصلح به حالتنا الحاضرة".

وقد حفلت صحف ودوريات هذا العهد بالعديد من المقالات والقصائد التي تعبر

او تدعو الى روح التجديد، وانعكس ذلك بشكل خاص في المجال السياسي على صحف "الرفيق" و"صدى بابل" و"بين النهرين" و" النهضة" وفي مجال الاجتماع والادب من خلال مجعته "لغة العرب" و"العلم التي سعت الى التقريب بين الدين والعلم واعطاء طابع عصري للدين، وكان صاحب مجلة "العلم" هبة الدين الحسيني رجل الدين والوزير

في العهد الفيصلي من الداعين الى هذا التجديد، ودعا هو شخصيا الى نبذ بعض العادات الدينية الداخلية ومنها رسالته في "تحريم نقل الجنائر" التي تركت انقساماً خطيرا في الراي العام بين مؤيديه ومعارضيه.

والظاهرة الملفتة للنظر لمن يتابع ما يبقى لدينا محفوظاً من صحف تلك الفترة يشعر وكأن العراقيين اكتشفوا بلادهم

في ذلك الوقت حيث تعرفنا على نظرة نقاد ذلك العهد الى لغة واسلوب ومحتوى النصوص الاولى وكونت لنا

الكرملي

تلك المعالجات بواكير منهج عصري في النقد الادبي.

وقد دخلت الصحافة حياة الفئة المتعلمة في تلك الفترة باعتبارها صحافة شعب وليست صحافة حكومة. ومن مظاهر هذا الاهتمام رسائل القراء في صحف تلك الفترة واتساع عدد الصحف والمشاركين فيها. ومن الامور الملفتة للنظر تأسيس جمعية فريدة من نوعها في مدينة النجف عام ١٩١٢ هي جمعية "أخوان الصفا" التي تتلخص مهمتها في شراء الصحف وتوزيعها مجاناً على المواطنين.

وتابعت الصحافة الحياة اليومية للناس فنشرت مواد عن وضع التعليم، عام ١٩١٢ وعرفت القارئ العراقي بما كان يدور في العالم من احداث، وترجمت بعض ما كتبه علماء الاستشراق عن اللغة العربية واللهجات العامية وتاريخ العراق، وفي المجال السياسي ظهر على صفحات جرائد تلك الفترة العديد من الموضوعات التي تطلبت باللامركزية واحلال اللغة العربية في المدارس ودواوين الدولة وطالبت بحقوق العرب المهذورة في ظل سياسة التتريك التي اخذت تتصاعد قبيل الحرب الكونية بشكل خاص حيث شكلت تلك الكتابات جذور الانبعاث الجديد

المفكر القومي العربي في العراق. صحيح ان بعض المفكرين العرب والمسلمين نادرا منذ القرن الماضي بما هو اكثر علمية ونظرفا من افكار الصحافة العراقية هذه، حيث يمكن العثور على اسماء حاولت الاقتراب من الخصوصية العربية المتخللة في تاريخها ولغتها، ومن هذه الاسماء بطرس البستاني الذي ابصر دور اللغة في تجديد الهوية القومية فقام بتأليف عدة كتب في النحو العربي ونشر اول قاموس عربي عصري واول موسوعة عربية معاصرة وفتح اول مدرسة عربية عصرية "المدرسة الوطنية" و"التقريب والانقاذ" في مجلة العلم، وتركنا لنا ثروة قيمة في مجال النقد والتعريف بالكتب والمجلات والصحف التي صدرت في ذلك الوقت حيث تعرفنا على نظرة نقاد ذلك العهد الى لغة واسلوب ومحتوى النصوص الاولى وكونت لنا

الافكار العربية حسب بل في دار الخالفة نفسها، الا ان هذه الدعوات ما كانت تمر في حلم العراقيين، حتى ان مجلة "لغة العرب" حين دعت عام ١٩١١ لتأسيس مجمع علمي للغة العربية لم تجد هذه الدعوة اي صدى. لقد كانت اللغة العربية في العراق تمر في ازمة، وقد تنبه الى ذلك محمد رضا الشبيبي منذ عام ١٩١٢ فدعا علماء اللغة العربية (الينشوا في ابحاثهم لغة تناسب هذا العصر الذي اضحضت فيه اعمال القوى الاجتماعية والطبيعية). وكما يذكر الدكتور عبد الله فياض فان الصحافة في هذه الفترة قامت (بدور) الهادمة. في الوقت الذي ضاقت فيه الحياة بالبطيخة العاملة وشهدت الحركة الطباعية اسوا كساد في تاريخ العراق الحديث حيث أصبحت فيه الاجور التي يقاضاها عمال المطابع لا تتناسب و الاسعار المحلية البائدة ، وكانت الاوضاع العامة سيئة جدا بحيث اعتبرت فيه مديرية الرعاية (قيام مديرية السجون بانتاج الصمون لتخفيف وطأة ازمة الخبز في العاصمة) مكسبا من مكاسب الوزارة السعيدية للترفيه عن المواطنين (وبالرغم من وجود قانون العمل فقد كان عمال المطابع يعملون بدون وقت محدد. يتأتون الى مطابعهم في الصباح ويخرجون في ساعة متأخرة من الليل .. وفي ايام جلسات المجلس النيابي يحمل عمال مطابع الصحف هموما متزايدة ، حيث كانت الصحف تتسابق في نشر اكبر مساحة من الخطابات . منها ما ينشر من خطب المعارضة

منها ما ينشر من خطب المعارضة

مجلة افاق عربية 1991

اول اضراب في تاريخ الصحافة العراقية

ما ان تم القضاء على حركة مايس ١٩٤١ التحررية . واستكملت قوات الجيش البريطاني احتلالها العسكري لبغداد للمرة الثانية، حتى خضعت الصحف، المجلات ، وسائر المراسلات والمطابع الى رقابة عسكرية شديدة ،

وقيدت الحريات العامة وزج المثات من اصحاب الراي والفكر ، والصحافة في السجون وابعد العشرات منهم وازدادت الحياء سوءا بعد ان توقفت عن الصدور صحف عدة تعرض عمال المطابع جرائها للبطالة وتفاقمت الازمة المعاشية للمواطنين بعد ان دخل بغداد في غضون شهر حزيران نحو مئة الف جندي عسكريوا الى الجانب الغربي منها - اي في الكرخ - واحتل ضباطهم معظم الدور الحديثة المجاورة لمعسكرهم فارتفعت اسعار الحاجيات ارتفاعا فاحشا، وتعذر على الطبقتين الفقيرة والمتوسطة العيش بيسر فانصفت الوزارة الموظفين والمستخدمين بزيادة مرتباتهم غير ان تلك الزيادة لم تجد نفعا اسعار المواد الاساسية تضاعفت عشرات المرات بشكل متصاعد ومستمر ومما زادالطين بلة ان عددا من الاعيان والنواب ، والوزراء ، وكبار الموظفين نزلوا الى الاسواق لشراء المواد واحتكارها مما تسبب في تعميق الازمة المعاشية للمواطنين بشكل لايقاق فاصدرت

وزارة الشؤون الاجتماعية بيانا الى متصرفي الولاية كافة رجحت فيه استفزاز حماية ارباب الشهامة والمروعة لجمع التبرعات المستعجلة لمساعدة الفقراء الذين كتبوا بارتفاع الاسعار العامة ارتفاعا فاحشا ادى الى انتشار المجاعة والامراض بين الطبقة الفقيرة من الناس وبالرغم من قسوة الجوع فقد كانت اصابع المواطنين تشير بالانهاض الى الجيش البريطاني الذي تسبب وجود اعداده الضخمة في بغداد بارتفاع الاسعار ، وخلق الازمة المعيشية مما حدا بالسفارة البريطانية ببغداد الى اصدار بيان مطول نفت فيه تلك الشائعات التي كانت تتردد على السبلة المواطنين. وفي مطلع

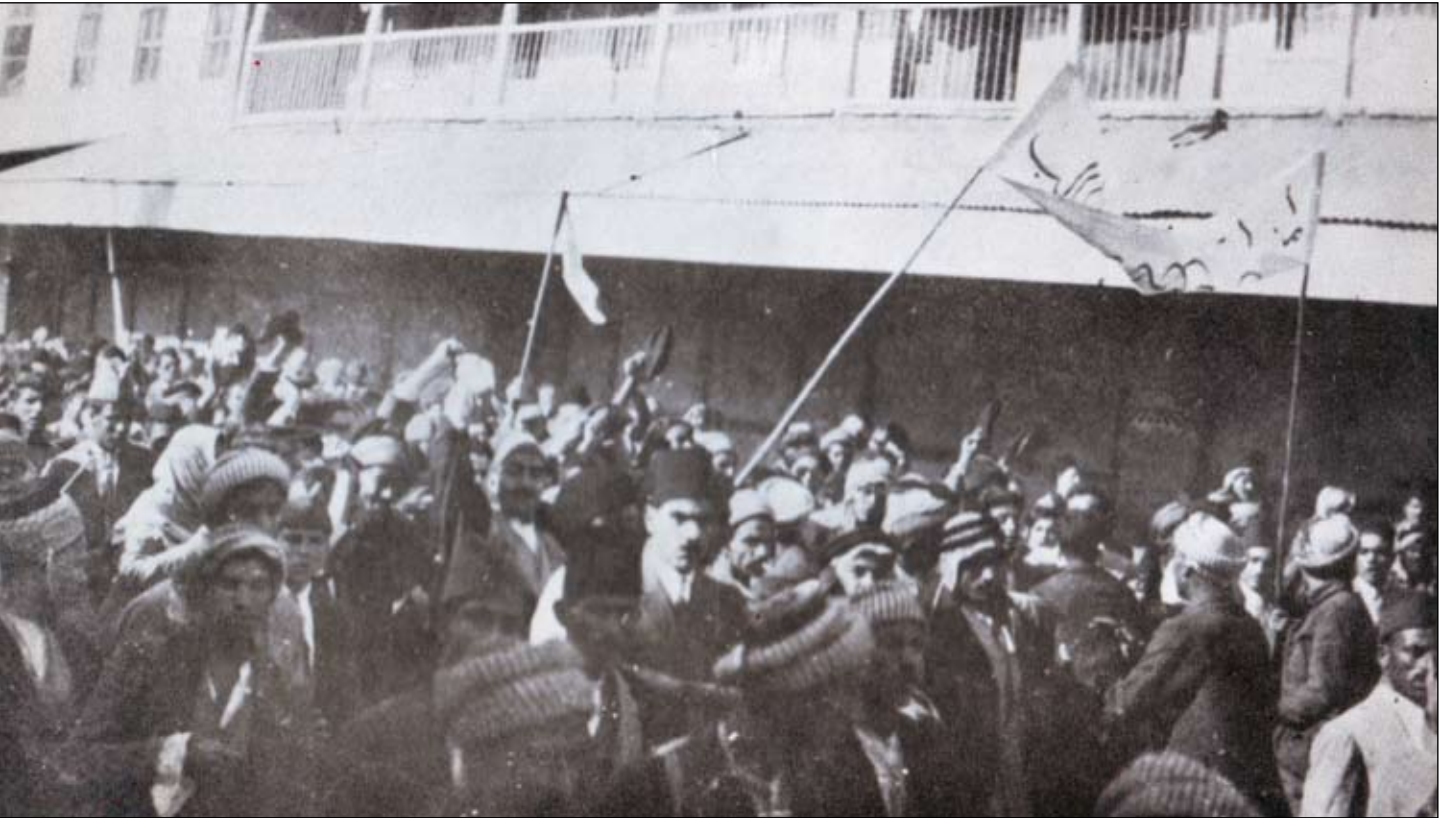
١٩٤٢ ومع زيارة (ولتر مندتكون) الرئيس الاعلى لادارة الرعاية البريطانية في الشرق الابنى الى العراق . وهو الذي كان يدين على بعض الصحفيين المال الجزيل كلما اجتمع اليهم وجههم التوجيه اللازم ، بدت الحياة اكثر قسوة من اي وقت مضى حيث اعلنت الوزارة السادسة التي شكلها نوري السعيد في حينها باضطهاد الوطنيين كلما اجتمع واصبح شغلها الشاغل وهما الوحيد تسيير المصالح البريطانية واعلان الحرب على دول المحور ، ومكافحة الافكار القومية والهدامة. في الوقت الذي ضاقت فيه الحياة بالبطيخة العاملة وشهدت الحركة الطباعية اسوا كساد في تاريخ العراق الحديث حيث أصبحت فيه الاجور التي يقاضاها عمال المطابع لا تتناسب و الاسعار المحلية البائدة ، وكانت الاوضاع العامة سيئة جدا بحيث اعتبرت فيه مديرية الرعاية (قيام مديرية السجون بانتاج الصمون لتخفيف وطأة ازمة الخبز في العاصمة) مكسبا من مكاسب الوزارة السعيدية للترفيه عن المواطنين (وبالرغم من وجود قانون العمل فقد كان عمال المطابع يعملون بدون وقت محدد. يتأتون الى مطابعهم في الصباح ويخرجون في ساعة متأخرة من الليل .. وفي ايام جلسات المجلس النيابي يحمل عمال مطابع الصحف هموما متزايدة ، حيث كانت الصحف تتسابق في نشر اكبر مساحة من الخطابات . منها ما ينشر من خطب المعارضة

ومنها ما ينشر من خطب المؤيدين للوزارة وبالإضافة الى تلك ساءت الحالة المعاشية لعمال المطابع ، وعمت البطالة جميع اصناف لعمال المطبعة وقد بدأت الصحف تصدر باربع صفحات لقلّة الورق، وتعطلت الكثير من المطابع لعدم وجود الادوات الاحتياطية .. وهكذا غدت الحياة اكثر قسوة من اي وقت مضى وعلى الرغم من قلة عدد عمال المطابع ، الا ان معظمهم كان يقرأ ويكتب ، فيها كان بعضهم يمتلك جذورا ثقافية ومنهم من تعلم امورا كثيرة بحكم طبيعة المهنة ، وارتباطها بحركة تطور الثقافة والفكر والادب على المستويين القومي - والطبيقي . لهذا كله لعب عدد من عمال المطابع دورا كبيرا .. ومؤثرا في تدارك الامور وكانت طبيعة تواجدهم في المناطق الشعبية من بغداد تسبب لهم بعدد اللقاءات وتبادل الاراء حول ضرورة وضع حد لضائقتهم المعاشية لاتخذوا من مقاهي عدة في بغداد مقرات لاجتماعهم مثل مقهى ياسين في شارع ابي نؤاس واخرى في الصالحية ، وثالثة في جانب الرصافة بالقرب من مطبعة الحكومة ومقاهي شارع المختني والميدان بالإضافة الى ائتادهم مسكن احد شعراء عمال المطابع فقرا للاجتماعات المهيئة الثقابية يلونون اليه كلما وجدوا مضايقة من شرطة التحقيقات الجنائية. وفي عطلة يوم الجمعة المصادف ٢٩ تشرين الاول ١٩٤٢ اجتمع بعض عمال المطابع وكان معظمهم من العمال المرتبين من مختلف الاجتاهات الوطنية والقومية والديمقراطية للتشاور فيما بينهم بشأن وضع حد لاوزاعهم الاقتصادية في العراق فاقسم بل في تاريخ العراق كله .. قاموا بتنظيم مذكره تضمنت جملة من المطالب كان اولها زيادة رواتبهم بمعدل لايقبل عن ٢٥٪ وتحديد ساعات العمل في جميع المطابع الاهلية بثمان ساعات، ورفع مخصصات الاعمال الاضافية ومنحهم الاجازات المرضية والاعتيادية. والالتزام بقانون العمل رقم ٧٢ لسنة ١٩٣٦ . وقد انبثقت من بينهم لجتان تشكلان للمتابعة المتصلة

ورد في ميثاق الائتالنتي ، وخطب رئيس وزراء بريطانيا، ورئيس جمهورية الولايات المتحدة ، ووزير خارجية بريطانية ، واخير اماماسمعه مجلس الامة البريطاني من المارشال سمطس رئيس وزراء جنوبي افريقيا ينطق كله على سياستنا الخارجية) ،كان عمال المطابع يريدون بعض كلمات الاستهجان لخطاب العرش ، وهم يعاقبون نور الشمس لاول مرة في حياتهم ويداعبون خيوطها في وضع الظهيرة ، بعد ان تركوا جميعا دياجير الغلام التي تقبع بها مطابعهم في تلك السرايب المعتمة ذات الرائحة المتعفنة التي تنبعث من الجدران الرطبة ، معلنين اضرابهم التام والشامل ،فقد لازم معظمهم دور سكانهم ونظم فريق اخر منهم سفرت جماعية حشدوا فيها بعضا من الذين يخشون تعاونهم مع السلطة البائدة ، وقد بنلت اجهزة القمع السعيدية ، ولاسيما الشرطة الجنائية كل ما في وسعها لكسر الاضراب واصبحوا اصحاب مطابع اثناء التقديميين، مستعينة ببعض اصحاب المطابع وبعض العاملين بالزّمة فيها، ولكن كل تلك الجهود ذهبت هدرًا ، ولما كانت وسائل الارهاب لم تجد نفعا ، وخشيت ان يستمر الاضراب وتعقم ازمة السلطة، وتتعالي اصوات النقد والاستنكار لمظاهر الاحتلال البريطاني الجديد، طلب وزير الشؤون لبيروتا احمد مختار بباين من الاساذ مصطفى جواد الذي كان يشغل منصب ملاحظ العمل في الوزارة والاستاذ هاشم جواد مميز العمال (التوسط لدى العمال المضربين) من خلال لجنة الاضراب ، وبالفعل فها كادت شمس تشرين تنحسر خلف الاقح حتى كان ليفي من العمال على موعد مع الوزير الذي استقبلهم بكلمات الترحاب وخاطبهم وهكذا تم الاتفاق على اصدار البيان المشترك التالي. / الى / مميز العمال بوزارة الشؤون الاجتماعية . لقد تفصل معالي وزير الشؤون الاجتماعية فقابلنا نحن ممثلي عمال المطابع وبين لنا ان ما طلبناه في عريضتنا المقدمة الى وزارة

شهاب احمد الحميد

مؤرخ الطباعة العراقية



الشؤون الاجتماعية بتاريخ ١٩٤٢/١٠/٢٦ حول زيادة اجورنا كان قد جرى الاتفاق عليه بين الوزارات المختصة واصحاب الصحف والمطابع ، واننا ابتداء من هذا الشهر سننال مخصصات غلاء المعيشة مقدارها ٢٥ بالمئة (خمسة وعشرون بالمائة) وكذلك فانه سينطبق في احوال عملنا جميع ما نص عليه قانون العمال وتعديله .. لهذا وقع على هذا الكتاب عن جميع عمال المطابع ونعهد بالاتصال بجميع العمال المذكورين لافهامهم ذلك ونودتهم الى العمل هذا اليوم ٢/١١/١٩٢٤ محمد اسماعيل وحسين على الناصر .. عن العمال . وقد تم طبع الكتاب المذكور وزع على جميع العمال واصحاب المطابع في تلك الليلة . ومع هذا فلم تصدر في صحيفة اليوم التالي سوى صحيفة واحدة عمد عمال المطابع على اخراجها بصفحة واحدة تأييدا لاضرهم فنتشرت تلك الصحيفة خبر الاضراب في المكان المخصص لافتتاحيتها تحت عنوان بارز ، هو (اضراب عمال المطابع) الذي جاء فيه :- (اضرب امس عمال المطابع لتأييد مطالبهم المتضمة زيادة اجورهم بمناصفة غلاء المعيشة وتحديد سعر العمل اليومي بثمان ساعات ودفع اجور اضافية اذا زادت مدة العمل على ذلك، وهذه مطالب مشروعة سبق لطبعة الاهالي ان قبلت بها تجاه عاملها ، ونأمل ان تقبل بها سائر المطابع قريبا لان اسعار ضرورات المعيشة قد تضاعفت واصبحت اجور العامل لاتسد حاجاته الضرورية بمفرده ، ولم تصدر هذه الجريدة بشكلها الاعتيادي لان عمال المطبعة وان لاقوا منها تأييد لمطالبيهم لم يريدوا ان ينفروا عن زملائهم ويستأنفوا العمل قبل ان ينال جميع عمال المطابع مطالبهم الحققة. وقد علمنا اخيرا ان الحكومة توسط بالامر فقبل سائر اصحاب المطابع بمطالبب العمال ونأمل ان ينتهي هذا

وهذا خاض عمال المطابع اول اضراب في تاريخ الصحافة والطباعة في العراق.

الصحافة الساخرة في العراق

جميل الجبوري

باحث وأديب

عربية بحتة، الامر الذي اغلق امامهم ابواب الاطلاع على الجديد في هذه المجالات..

تلك مقدمة لابد منها للدخول الى عوالم صحافتنا العراقية التي اختارت لنفسها طريق الهزل الناقد والنقد الهازل، واسفا اقول التي تنطبق عليها مواصفات الجريدة الهازلة الناقدة، من جرائدنا ليست كثيرة.. ومارسنا على الطرق اثار اقدمها عدا تلك الثلاث الكبار.. والرابعة الرائدة.. والمميزة.

اما الثلاث فهي جرائد: كناس الشوارع ابو حمد، الكرخ واما الرابعة الرائدة والمتميزة فهي جريدة (حزبوز).

ولذلك، فمعدرة اذا ما وقفت فيما اكتبه عند هذه الحدود لاني اكتب ما توصلت اليه من استنتاجات من خلال دراسات جادة ومتأملة ودقيقة.

لصحف ارادت او حاولت انسام مسيرتها بسمة الهزل الهادف، لكن الواقع يؤشر عناوين محدودة، وربما محدودة جدا، لصحف وصلت او كادت ان تصل الى ذلك المستوى الذي تمناه اصحابها لها، ولقد حاول اغلب اصحاب صحف الهزل والكريكتور في العراق تقليد صحف (استانبول) لانها كانت عاصمة السلطنة وفيها تصدر ابرز الصحف التي تستقي ما تنشره من ثقافات ومعارف غربية بالاضافة الى المبتكر المحلي، لكنهم اخفقوا ولم يستطيعوا المحاكاة الناجحة، ولا استطاعوا ان يتكروا من ذاتهم ولا ان يبدعوا او يجودوا حصيلة معرفتهم الخاصة، ولعل ذلك كون فن الهزل والكريكتور في الصحافة فن وجد ونما في العالم الغربي وقد كانت ثقافة اغلب اصحاب هذه الصحف ثقافة

لايلخو من بعض سمات الحزن والالم..

نجدها واضحة في امثال الشعب ومعانيه المتداولة واقواله المأثورة.. بل حتى في اهازيجه واغانيه ولعلنا لا نبعد عن الصواب اذا ما قلنا ان.. (النكتة العراقية) ايضا اتصفت بالغصة المكبوتة والسخرية المريرة.

واوضح ان الهزل الهادف والكريكتور البناء فن صحفي له اسسه ومقوماته، وقد لعب دورا كبيرا في تاريخ الصحافة العالمية وادى للمجتمع خدمات جللى وهو على ذلك غير التعريض السمج او الشتائم والسباب التي عرفتها بعض حوّل الصحف في فترات سابقة من عمر الصحافة العراقية الامر الذي اخرجها عن مهمتها السامية التي وجدت من اجلها.

ولئن شهد عالم الصحافة العراقية عناوين كثيرة

وطبيعتها، كما شهدت بغداد، ومدن العراق الاخرى في الفترات اللاحقة صدور مجموعة كبيرة من الصحف يضيّق المجال بنا هنا ان نحن اتينا على ذكرها.. لكن الامر الذي يعيننا هو: صحافة الهزل: وهي ما سنقف عندها -جهد الامكان- في الاتي من الصفحات.

ولان العراق مر خلال تاريخه الطويل، بمأسي ومحن كثيرة، فقد اثرت كثيرا في طبيعة ابنائه وصيرتهم اقرب الى روح الجد من الهزل واميل الى الحزن من المسرة، فمتصفح تاريخ العراق يجد انباء نكبات الغزاة والولايات التي اصابت البلاد من جراء عدوانهم عليها واخبار الاوبئة والامراض ومصائبها واوضاع الفيضانات واخطارها.. والكثير الكثير مما يولد في النفس الغصة ويبعث في القلب الشجن. ولعل ذلك كله هو الذي طبع حياة العراقي بالطابع الجاد الذي

معروف ان تاريخ الصحافة العراقية متسع طويل، وان جذوره تمتد الى مديات بعيدة في اعماق القرون التي حفظتها الاسفار، لذلك فليست هنا بمحاول مواكبة ذلكم التاريخ ولكني - اتمنى- ان اوفق الى تسجيل مقدمة مناسبة توصلني الى موضوعي الاساس.. صحافة الهزل في العراق.. قديمها وحديثها وقد تعلق الامر بالقديم من تاريخها فان بعض ممن كتبوا في هذا المجال يرجعون بدايتها الى العصر البابلي، كما انهم يشيرون الى انه قد وجد في ودائع خزانة الامبراطور (أشور بانيبال) في نينوى سجلات مفصلة ومنسقة حسب حوادثها وتواريخها، ولقد ذهبوا الى انها تمثل الصحافة او ما يقوم مقامها. ويرى آخرون- ومن بينهم المؤرخ الامريكي الثقة، بريستد - ان معظم تلك الاخبار كان يقصد بها نشر دعوة او الترويج لمبدأ.

وعلى هذا الاساس، فهم يحسبون لسكان العراق القدماء صحافتهم. ونجد صحيفة من هذه الصحف الخالدة تحوي جانباً من قصة الطوفان: مكتوبة على رقم الطين المشوي في المتحف البريطاني بلندن، وقد اخذت من المكتبة الامراتورية المشيدة قبل مايزيد على الالفين والخمسمائة سنة، ويذهب بعض المعنيين الى ان لاشوريين سبقهم في ابتداء الصحافة المصورة حيث كانوا يرقمون حوادث انتصاراتهم وبجانب الرقم يصورون بالالوان الاسرى من الملوك او الرعايا ويعرضونها في قصورهم وابنائهم العامة وشوارعهم الكبرى، ويجد المرء نماذج من هذه الرقم الطينية المصورة في متحفى بغداد ولندن.

ويرى آخرون ان نقل الاخبار مشافهة او نسخها قبل اختراع الطباعة هو لون من الوان الصحافة المبكرة.

وتتعدد الاراء والاجتهادات في هذا المضمار وتنوع، لكن الصحافة في العالم العربي بشكل عام عرفت اول ما عرفت، في مصر بالمعنى الذي تدل عليه الكلمة -يومذاك- حيث اسس (محمد علي باشا) جريدة (الوقائع المصرية) عام ١٩٢٨م. ثم في العراق على يد الوالي التركي (مدحت باشا) الذي انشأ فيه اول جريدة باسم (زوراء) في عام ١٨٦٩م وجعلها لسان حال الولاية، ولقد استمرت زوراء في الصدور مدة تقارب (٤٨) عاما حتى بلغ مجموع ماصدر منها (٢٦٠٧) اعداد تفاوتت في مستوياتها وفق المراحل الزمنية التي صدرت فيها



ذاكرة عراقية

العدد (2510) السنة التاسعة الاثني (11) حزيران 2012

16

طبعت بمطابع مؤسسة

للإعلام والثقافة والفنون

نائب رئيس التحرير: عدنان حسين

مدير التحرير: علي حسين

هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي، رفعت عبد الرزاق

الاخراج الفني: نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

فخرى كريم

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة

للإعلام والثقافة والفنون